مجلة البحوث التطبيقية في العلوم والإنسانيات

قسم فلسفة

عنوان مشروع التخرج (نظريات في فلسفة البيئة لتحقيق التوازن البيئي)

إعداد الطالبات:

إلهام عماد حنفي – إنجى عوني بشارة – إيمان إيهاب محى

مريم خالد احمد محمود – هاجر حسن مصلح – هبه عبد المنعم احمد محمد

المشرف على المشروع: أ.د.م: إيمان محمد محمد عمران

جامعة عين شمس ، كلية التربية، برنامج ليسانس في الآداب والتربية(إعدادي وثانوي) تخصص فلسفة

المستخلص

تعد فلسفة البيئة احد أهم فروع الفلسفة والذي يهدف إلي دراسة البيئة والتي لها العديد من المقومات كالطبيعة والمكان والإنسان ؛ لذا تهتم فلسفة البيئة بدراسة تلك المقومات كدراسة الظواهر الطبيعية وعلاقتها بالإنسان برؤية فلسفية ؛ لمعرفة مخاطر الطبيعة ورصدها ومحاولة حلها من خلال البحث في اخلاقيات التعامل مع البيئة؛ لتحقيق التوازن البيئي المرجو تحقيقه وحول هذا المطلب ظهرت العديد من الرؤي الفكرية الفلسفية عبر العصور المختلفة بدءاً من الحضارة اليونانية ،والصينية ،والإسلامية شرقاً ، وغرباً ، قديماً ، وحديثاً كان ولازال البحث في فلسفة البيئة واخلاقياتها أحد أهم البحوث والدراسات الفلسفية التي شغلت العديد من الفلاسفة خاصة وبشكل أكبر بكثير في النصف الثاني من القرن العشرين مع زيادة الازمات البيئية العالمية ، وهذا ما يستعرضه البحث محاولاً الوقوف علي هذه النظريات المختلفة مرورًا بالحضارة المصرية القديمة ،والحضارة الصينية ، والحضارة الهندية ، والحضارة اليونانية ،والحضارة الإسلامية ، والعصر الحديث والمعاصر في الحضارة الغربية وعرضها مستخدماً المنهج التحليلي والمنهج النقدي للوصول لصيغة أو مقترح يمكن تطبيقه للحفاظ علي التوازن البيئي.

الكلمات المفتاحية

البيئة _ فلسفة البيئة _ الإيكولوجيا الاجتماعية _ أخلاقيات _ التوازن البئيي

1. مقدمة

إن أكثر التوصيفات دلالة على القرن العشرين هو أنه قرن الأزمات الكبرى فقد حدث في هذا القرن العديد من الأحداث الماسأوية اهمهما الحربان العالميتان ونتج عنهما كوارث إنسانية أودت بحياة ما يقرب من ثمانين مليون نسمة لكن إذا كانت الحروب تهدد مستقبل جماعات عرقية محددة أو أمم ودول بعينها فإننا اليوم بصدد أزمات جديدة وهي مشكلات وازمات البيئة وإنها ليس تهدد دولة أو مجموعة من الدول فحسب بل تهدد الكوكب بأكمله والحياة بمفهومها الأكثر شمولاً واتساعًا الذي يضم كل الكائنات الحية على ظهر هذا الكوكب .

وتلعب البيئة دورها الحيوي في دعم الحياة على كوكب الأرض حيث توفر الموارد الطبيعية اللازمة للنباتات والحيوانات والبشر بالإضافة إلي ذلك تلعب البيئة دورًا هامًا في توازن النظم البيولوجية والجيولوجية والمناخية وتسهم في الحفاظ على التنوع البيولوجي.

ومن جانب آخر يمكن أن يتسبب تدهور البيئة في تغيرات مناخية مدمرة، نقص في الموارد الطبيعية وزيادة في مستويات التلوث مما يؤثر سلبًا على صحة الإنسان لذلك من الضروري تجنب خطورة البيئة من خلال اتخاذ إجراءات للحفاظ عليها مثل تقليل الإنبعاثات الضارة، تعزيز الاستدامة في استخدام الموارد الطبيعية، تشجيع التوعية بأهمية الحفاظ على البيئة بين الناس.

منذ حوالي نصف قرن بدأ الإنسان في تكرير مصطلح جديد هو البيئة بعد أن كانت تقتصر في نفس الكلمة في معناها على بيئة الكائن الحي .

والاهتمام بالبيئة في الاصل شيء أزلي، وظهر ذلك في كافة الحضارات والثقافات وقد ادلى الكثير من العلماء والمتخصصين المهتمين بقضايا البيئة وطرق حلولها مبدين آرائهم ومقترحاتهم تجاه النتائج الخطيرة لإهمال قضايا البيئة وذلك من خلال العديد من الدراسات ونتائج الأبحاث في المجالات المتنوعة للبيئة وكم عقدت من مؤتمرات وندوات ولقاءات تبحث وتدقق في مواجهه تلك القضايا التي تعددت أوجهها وتنوعت اثارها وكم ابرمت من اتفاقيات ومعاهدات بين دول واقإليم لمواجهه خطر التدهور البيئي الذي لا يميز بين لون أو جنس أو عقيدة.*

3.منهجية البحث والأدوات المستخدمة

اعتمدت الدراسة المنهج التحليلي منهجاً رئيساً لتحليل النصوص ؛ حتي يمكن تحقيق الهدف من البحث وهو تناول نظريات فلسفة البيئة والتمكن من الوصول لنسق منهجي متكامل عنها.

كما اعتمد المنهج النقدي في عرض أوجه النقد للافكارالمقدمة.

والمنهج المقارن في عقد مقارنات بين النظريات والافكار المختلفة.

جاءت الدراسة مقسمة لعدة مباحث كالتالي:

– معني البيئة ومفهومها

تعريف أخلاقيات البيئة وتعامل الإنسان مع البيئة

جذور البيئة العميقة في الحضارات الشرقية المختلفة

الفكر البيئي لدي فلاسفة اليونان

البيئة في الحضارة الاسلامية

فلسفة البيئة في العصر الحديث

فلسفة البيئة في الفكر المعاصر

ثم جاءت الخاتمة لتتضمن أهم النتائج الخاصة بالدراسة وأهم التوصيات والمقترحات المقدمة لتحقيق التوازن البيئي.

2. الإطار النظرى

معني البيئة ومفهومها:

البيئة هي لفظ شائع الاستخدام وترتبط معانيها بنمط العلاقة بينها وبين مستخدمه فرحم الام يعد بيئة الإنسان الأولى والبيت يعتبر بيئة والمدرسة بيئة والحي بيئة والبلد بيئة والكره الأرضية بيئة والكون كله بيئة ويمكن ان ننظر إلي البيئة من خلال الأنشطة البشرية المختلفة فنقول البيئة الزراعية والبيئة الصناعية والبيئة الصحية والبيئة الثقافية وهناك البيئة الاجتماعية والبيئة الروحية والبيئة السياسية.

البيئة في اللغة العربية اسم مأخوذ من الفعل الماضي بوء مضارعه يبوء وتشير معاجم اللغة العربية إلي ان هذا الفعل قد استخدم في كثير من المعاني ولكن اشهر هذه المعاني هو ما كان في اصله اللغوي يرجع إلي الفعل باء ومضارعه يتبوء بمعنى احل واقام وقد جاء في المعجم الوجيز بوى إنسان منزلا بمعنى انزلا المنزل بمعنى اعده وتبوء شخص المكان اي نزله وقام فيه وتبوأت منزلا اي نزلته وبوأت الرجل منزلا اي هياته ومكنت له في وهكذا فان البيئة تعني في اللغة المنزل أو المقام والحال وهي ما يحيط بالمجتمع أو الفرد ويؤثر فيهما ولا يختلف المعنى الاصطلاحي للبيئة عن معناها اللغوي كثيرا.

وتعرف البيئة بانها الطبيعة بما فيها من احياء وغير احياء اي العالم من حولنا فوق الأرض بينما نجد ان بعض الباحثين يعرفها بانها مجموعه العوامل الطبيعية المحيطة التي تؤثر على الكائن الحي أو التي تحدد نظام مجموعه إيكولوجية مترابط وفي نفس هذا الاتجاه عرفها مؤتمر كهولم عام ١٩٧٢ ومؤتمر تبليسي 1978 بانها مجموعه من النظم الطبيعية والاجتماعية والثقافية التي يعيش فيها الإنسان والكائنات الاخرى.†

وتعني لفظ البيئة كل العناصر الطبيعية حيه وغير حيه والفيزياء الحيوية والعناصر البنائية أو التي شيدها الإنسان من خلال احتكاكه وتفاعله المستمر مع البيئة وتمثل العلاقات المشيدة بين الإنسان و البيئة والتفاعلات الراجعة أو الارتدادية الناتجة عن هذه التفاعلات شبكه بالغه التشابك والتعقيد عندما نقول البيئة فأننا في الواقع

*) عاشور احمد ،سيد، (2010) ، البيئة في الاسلام تراث و معاصره ، (The Anglo Egyptian Book shop) ص7

† عوني اللبدي ،نزار، (2015) ،الامن البيئي وإدارة النفايات البيئية ،دار دجله ،عمان ص 25

2

نقصد كل مكونات الوسط الذي يتفاعل الإنسان معه مؤثرا ومتأثرا بشكل يكون معه العيش مريحاً فسيولوجيا ونفسيا.

وعلى الرغم من انه ليس هناك اتفاق بين الباحثين والعلماء على تحديد معنى البيئة بشكل دقيق اصطلاحيا إلي ان معظم التعريفات تشير إلي المعنى فيشير الاستاذان رشيد الحمد ومحمد صباريني إلي أن البيئة "هي ذلك الاطار الذي يحي فيه الإنسان ويحصل منه على مقومات حياته من غذاء وملبس ودواء ومأوى ويمارس فيه علاقاته مع اقرأنه من بني البشر" ويرى زين الدين عبد المقصود أن البيئة بمفهومها العام هي الوسيط والمجال المكاني الذي يعيش فيه الإنسان مؤثراً ومتأثراً وهذا الوسط قد يتسع ليشمل منطقه كبيره وقد يضيق يتكون من منطقه صغيره قد لا تتعدى رقعه البيت الذي يسكن فيه.

ولكن هناك اتفاق بين العلماء في الوقت الحاضر على أن مفهوم البيئة يشمل جميع الظروف والعوامل الخارجية التي تعيش فيها الكائنات الحية وتؤثر في العمليات التي تقوم بها.

فالبيئة بالنسبة الإنسان "الإطار الذي يعيش فيه والذي يحتوي على التربة والماء والهواء وما يشمله كل عنصر من هذه العناصر الثلاثة من مكونات جمادية، وكائنات تنبض بالحياة".

وما يسود هذا الإطار من مظاهر شتى من مناخ وطقس ورياح وأمطار وجاذبية ومغناطيسية ومن علاقات متبادلة بين هذه العناصر.

فالحديث عن مفهوم البيئة يعني الحديث عن مكوناتها الطبيعية وعن الظروف والعوامل التي تعيش فيها الكائنات الحية. *

مكونات البيئة وتقسيماتها:

إن المتخصصين في علم البيئة أكدوا على أنه لا يوجد اختلاف في مكونات البيئة سواء من حيث العدد أو المضمون وفي مؤتمر ستوكهولم الذي أقيم في عام 1972 اقروا بأن البيئة هي كل ما يحيط بالإنسان وبناء على ذلك المفهوم قسموا البيئة إلي قسمين:

1) البيئة الطبيعية

يقصد بتلك البيئة الطبيعية إنها من عند الله وليس للإنسان شأن في وجودها فهي تتكون من (المناخ _النبات _الحيوان _التضاريس) وانه من المؤكد ان البيئة الطبيعية تختلف من منطقه إلي منطقه وفقاً للمكونات المتواجدة بها.

2) البيئة البشرية

تلك البيئة تكون مختلفة تماماً عن البيئة الطبيعية ففي تلك البيئة تظهر انجازات الإنسان والأشياء التي قام بها داخل البيئة الطبيعية فالإنسان يعتبر ظاهره بشريه يختلف من بيئة إلي بيئة من خلال درجه تحضره والعدد والكثافة والسلالة فكل تلك الأشياء تجعل هناك تباين في البيئات البشرية†

والباحثون قاموا بعمل تقسيم للبيئة البشرية فقسموها إلي قسمين

أ/ بيئة اجتماعية

هذه البيئة متكونه من الماديات التي اقامها الإنسان والأنظمة الاجتماعية والمؤسسات والمقصود بها الجزء الذي يتكون من خلال التفاعل بين الأفراد والجماعات واشكال التنظيم الاجتماعي وكل مظاهر المجتمع.

فالبيئة الاجتماعية تكون بشكل عام متضمنه انواع العلاقات الاجتماعية التي توجد بين الأفراد والجماعات وتلك الأنواع هي التي تكون النظم الاجتماعية والجماعات في المجتمع.

ب/ البيئة الثقافية

هذه البيئة تكون خاصه بالإنسان فقط لأنه هو الذي يقوم بصنعها لنفسه لأن هذه البيئة تعني الظروف التي يهيئها الإنسان لنفسه لكي يسيطر على البيئة من خلال استخدامات ادوات ماديه أو غير ذلك لكي يحافظ على وجوده واستمراريته في البيئة ويقوم بنقلها من جيل إلي جيل.

وبناء على ذلك تتضمن البيئة الثقافية انواع السلوك المكتسب سواء كان ظاهراً ام باطناً من خلال معتقدات وقوانين قائمه في مجتمع معين أو من خلال الفنون والعادات والتقاليد القائمة في المجتمعات.‡

وهناك تصنيف اخر لمكونات البيئة لا يختلف كثيرا عن التصنيف الأول ويرى أن للبيئة شقين طبيعي ومشيد

البيئة الطبيعية

تتكون البيئة الطبيعية من الأرض وما حولها من الماء والهواء وينمو عليها من النباتات وأشكال الحيوان وغير نمو ووجود طبيعي سابقاًعلى تدخل الإنسان وتأثيره والمقصود وغير المقصود في البيئة كما يقع ضمن نطاق وحدود البيئة الطبيعية التربة والمعادن ومصادر الطاقة والاحياء بما فيها الإنسان بكافة صورها وهذه جميعا تمثل الموارد التي اتاحها الله الإنسان ليحصل منها على مقومات حياته وليحي الإنسان حياة طبيعية هادئة. §

البيئة المشيدة

هي البنية الأساسية المادية التي قام ببنائها الكائن الحى وهي تتكون من المؤلفات والمكونات وتشمل كل المباني والتجهيزات والمزارع والمشاريع الصناعية والطرق والمواصلات والمطارات والموانئ إضافة إلي مختلف أنواع وأشكال النظم الإجتماعية

* المرجع السابق ص 29

† المرجع السابق ص 30

‡ المرجع السابق ص 31

§ المرجع السابق ص 31

3

من عادات وتقاليد وأعراف وأنماط سلوكية وثقافية ومعتقدات تنظم العلاقة بين الناس.

ويرى آخرون في صوره ثالثه أن للبيئة ثلاث مكونات:

المحيط المصنوع أو التكنولوجي

ويتكون من كافة ما أنشأه وبناه وشيده الإنسان في البيئة الطبيعية باستخدام مكوناتها سواء المستوطنات البشرية والمراكز الصناعية والطرق والمواصلات والمشاريع الزراعية والآلات.

المحيط الحيوي

والذي يمثل الحياه الأصلية أو الفطرية فى البيئة.

المحيط الإجتماعي

ويقصد به المنظومة التي تتم في إطارها الجماعة البشرية شئون حياتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية وهذه المنظومات الثلاثة تتفاعل فيما بينها مؤثره ومتأثره بكل ما حولها. *

وهناك صوره رابعه ترى أن للبيئة أربع مكونات هي:

الطبيعية

وتمثل الأرض وما عليها من ماء وهواء وما ينمو عليها وينبت من نبات وما تضمه من حيوانات وجدت بشكل طبيعي وتعد الطبيعة والموارد المتاحة الإنسان للحصول على حاجاته الأساسية من غذاء وكساء ودواء ومأوى ومواد مختلفة تساعده وتلبى احتياجاته على العيش.

وهم مجموع الأفراد المتعايشين على الأرض في والسكان هم المكون المؤثر في المكان الطبيعي للبيئة من أجل حياة مريحة تليق بكرامة الحياه البشرية.

التنظيم الإجتماعي

ويقصد به الأنشطة التي يمارسها الإنسان في علاقته مع الوسط المحيط به والذي يحتوي أوجه حياته ومعيشته بكل ما فيها من نظم وتنظيمات للعلاقات وإشباع للحاجات ومعايشة المشكلات الواقعية.

السكان

هم مجموعة من الأفراد يغيروا ويؤثروا في المكان الطبيعي للبيئه لكي يحيوا حياه مريحه توفر لهم العيش في حياة بشرية بكرامة.

التكنولوجيا

ويقصد بها مختلف أنواع التقنيات والأجهزة الحديثة الخاصة بالتكنولوجيا التي استحدثها الإنسان والتي مكنته من استثمار موارد البيئة لتلبية حاجاته وتطلعاته للتطور. †

معني فلسفة البيئة:

الفلسفة ترتبط بالبيئة ارتباطاً وثيقاً، فهي ام العلوم ويختص علم البيئة بدراسة العلاقات التفاعلية بين الكائنات الحية وبيئتها، أي دراسة علاقات الكائنات الحية وإيجاد التناغم فيما بينها. والفلسفة تحقق هذا التوافق والانسجام، ولا تقتصر مهمة الفلسفة على تحقيق هذا التوازن بل تقوم بمعالجة المشكلات التي تواجهها البيئة. اذ انها تستطيع خلق بيئة منظمة ذات طبيعة أخلاقية وجمالية بحيث تجعل إبداء العقل الإنساني يمارس دوره، فالفلسفة تمثل عقل الإنسان وما يقوم به من تنظيم منهجي ومنطقي، والبيئة تمثل المحيط الذي يعيش به الإنسان ويمارس نشاطه إليومي، أي إن العمل في المحيط الخارجي للإنسان يتحدد وفق طريقة تفكير منطقية. وللفلسفة قيمة ومكانة في إيجاد سبل وطرق لمعالجة المشاكل التي يواجهها الإنسان في حياته كمشاكل البيئة مثلا التي تسبب له المرض والأوبئة، وظهور ظاهرة التلوث والاحتباس الحراري وكوارث الطبيعة.

فاتجاه البحث في الطبيعة إلي فلسفة الأنوار تابعًا لمنطق الإنسان في الفهم و النظر ومرسخًا لمركزية إنسانية منقطعة النظير وذات بعد أوروبي، ترك بصماته الحضارية على شتى المفاعيل الثقافية والعملية والعلمية المعاصرة، مما أدى إلي مراجعة مقومات الحداثة الغربية وأسئلتها الأنوارية وتصوراتها المعرفية، كما هو الوضع في المقاربات الفلسفية الأميركية البيئية، التي أعادت طرح سؤال الأخلاق ومساءلة مكانة و وضعية الإنسان في الوجود، وفق منظور ما بعد حداثي.

إن الفلسفة التي تهتم بالبيئة الطبيعية ومكان البشر فيها وطرح أسئلة حول العلاقات البيئية البشرية بالنسبة لنا، أم في حد ذاتها؟ كيف يجب أن نستجيب للتحديات البيئية مثل التلوث البيئي والتدهور وتغير المناخ؟ كيف يمكننا فهم العلاقة بين العالم والبشر والتنمية؟ وما هو مكاننا في هذ العالم؟ فهي تضع نفسها بشكل متفرد في ميدان علاقة الإنسان بالبيئة وكيف يستطيع أن يؤثر الإنسان على البيئة؟ فالفلسفة البيئية هي فرع مثل ماذا نقصد عندما نتحدث عن الطبيعة؟ ونتيجة ذلك أصبح الإنسان يحتل مرتبة منقطعة النظير، يعلو ولا يعلى عليه.

إن كرامة الإنسان، حسب هذا الاتجاه الميتافيزيقي، ومكانته بين العالم المحيط به انتهى إلي ضرورة استعادة المقولة السفسطائية الإنسان مقياس كل شيء. فالحياة والإنسان والطبيعة والدين والتاريخ وغيرها من ممكنات الكينونة، ظلت حبيسة التوجيه الإنساني للفلسفة الغربية، تنظيراً وفعلاً وتاملاً.

فنشاهد الآن ظلم وقهر الإنسان لذويه، والإفراط في هدر مناحي حياة الوجود من الحيوان واستغلال واسع لخيرات الأرض المادية، يدعونا بشدة لتعديل الرؤى حتى لا يتحول الإنسان إلي ضحية لما يصنع ويفعل في دنيا الوجود.

إن الإنسان مكون من مكوناتها أو جزء من الطبيعة، وذلك يعتبر هو الوحيد في المنظومة الكونية المتميز بالمسؤولية والمعرفة، مما يوجب عليه الموازنة بين الاحساس بالانتماء للطبيعة، وبين وضعية الاستثناء داخلها. ‡

* المرجع السابق ص 32

† المرجع السابق ص 33

‡ أزارو ، حوسي /14_10_2015 / الفلسفة البيئية: نحو أخلاق طبيعية بديلة ، الشرق الأوسط صحيفة العرب الأولي ، تم الاسترداد من https://aawsat.com/home/article/474296/%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%84%D8%B3%D9%81%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%8A%D8%A6%D9%8A%

كذلك المشكلات الأخلاقية والعملية التي أثارتها الفلسفات وممارسات الحفاظ على البيئة واستعادتها وسياستها بشكل عام سؤال آخر استقر في عقول الفلاسفة البيئيين المعاصرين هو "هل للأنهار حقوق؟" تعتقد الفلسفة البيئية أن البيئة لها قيمة ذاتية وحقوق تستحق الاحترام والحماية وتركز علي استكشاف العلاقة بين البشر والطبيعة بالنظر إلي القيم التي يعلقها البشر علي الممارسات البيئية المختلفة.

إن الشعور بأننا جزء من النظام البيئي ولا يمكن أن ننفصل عنه، هو شعور موضوعي وليس شعوراً خيالياً إذا ما انطلقنا من مبدأ أننا جزء من الكل بيننا تأثير وتأثر، نكون لامسنا روح فكرة السلام مع البيئة كما هي السائدة ضمن نماذج السلام الرئيسية في العالم، نبذ كل شكل من أشكال العنف والإعتداء، والإحساس القوي بالبيئة الإنسانية مع حسن التعايش السلمي.

- لا ضرار ولا ضرر فيه، أن حق الاستغلال والانتفاع والاستثمار الذي شرعه الله للإنسان يقابله بالضرورة واجب اخلاقياً للمحافظة على كل الموارد الطبيعية كيفاً وكماً فيمكن علي سبيل المثال تسخير موارد المياه من خلال بناء سدود لتوليد الكهرباء أو استغلال الموارد النباتية والحيوانية في صناعة الغذاء والدواء واستخدام تقنيات مستدامة للحفاظ علي توازن النظام البيئي وضمان استدامة الموارد للأجيال القادمة والفائدة للإنسان وتلبية احتياجاته ومتطلباته".

ينبغي على الفلسفة المعاصرة أن تلعب دوراً مهماً في استجلاء هذا الفكر، وهي من الاسهامات التي يستطيع الفلاسفة والعلماء والباحثين تقديمها، من خلال كنس النفايات الفكرية العالقة في الأذهان وتمنع تفعيل الإمكانيات الكامنة في العقول لتقدم المعرفة العلمية بهذا الكون برمته، وترسيخ مفاهيم حب الطبيعة والمحافظة عليها في قلوب الناس وعقولهم وإقامة التوافق والتناغم بين الإنسان والطبيعة عن طريق التواصل المباشر مع الطبيعة واستكشافها ذلك من خلال التخييم والقيام بنزهات في الحدائق والطبيعة فهذا يعزز الوعي بجمال الطبيعة وأهميتها.

تعتبر الفلسفة بمثابة الحصان الذي يقود عربة الحضارة ويرشدها ويوجهها، فهي ذلك المجال الفكري الذي ينظر إلي الكرة الأرضية من خارجها بمنظور شامل؛ ثم يدرس عناصرها ويرصد ظواهرها ويحدد الروابط التي تقوم فيما بينها، على نحو حيادي قائم على فكرة لا مركزية الإنسان في هذا الكون وسيطرته على الطبيعة.

كان هناك دور للفلسفة في الماضي وهو تدمير البيئة الطبيعية لكوكب الأرض، بترسيخ فكرة مركزية الإنسان وأهملت الجوهر الذاتي للأشياء الأخرى في الطبيعة، نباتية كانت أم حيوانية.

ويعود الاعتقاد بالتمييز النوعي للبشر نسبة إلي الكائنات الأخرى إلي تعريف فلاسفة إليونان للإنسان فقد أعطته العقلانية قيمة ونبلاً بوصف البشر أصل كل قيمة والأوصياء على كل شيء هم الذين يضعون المعيار للقيمة value التي تخص باقي أعضاء مملكة الكرة الأرضية، ويعتبرون أنفسهم أوصياء على الطبيعة، حيث غدا الإنسان يفكر بإنفراد عن أي وساطة خارجية ومكتفياً ذاتياً، فإستمرت مع فلاسفة عصر النهضة مركزية الإنسان في الطبيعة ، ومن أهم هؤلاء الذين يبجلون الذات الإنسانية والأنا نجد "ديكارت"، الذي ينظر إلي الطبيعة كآلة ضخمة يمكن تجزئيها إلي أجزاء صغيرة بغية فهمها، وهذه الأجزاء تخضع لقوانين الميكانيكا الصارمة، عن طريق العلم وتحكم وسطوة الإنسان عليها. *

في القرن ال 20 انتشرت الفلسفة البيئية بتعزيز فهم الإنسان بالقضايا البيئية والعلاقة المضطربة بين وبين الطبيعة جوهر الفلسفة البيئية يعود لعصر النهضة في القرن السابع عشر خلال فترة الثورة الصناعية في أوروبا ظهرت الفلسفة العقلانية الديكارتية التي تركز على مركزية الإنسان ونظرية الجوهري حيث يعتبر الإنسان كمركز للكون والسيد الأعلى وهذه النظرية أدت لتقديم الإنسان وصف الاهتمام وجعل الطبيعة في مكان أدنى مما يعطي الإنسان الحق في الهيمنة والتحكم الكامل على الطبيعة كما لو أنها آلة. †

قام (فرنسيس بيكون وتوماس هوبز) بجهود مشتركة في أنجاز موسوعات ضخمة في مطلع القرن السابع عشر حيث أرادوا توجيه المعرفة العلمية والتكنولوجية القادمة بلغة بسيطة للعامة وبالنسبة للفيلسوف الألماني كانط فإنه يعتبر العقل الإنساني بقدرته الذاتية كأداة لصياغة الواقع وتبوئه بالقوانين والقواعد الداخلية ومن خلال إيمانه بأن هناك عالما أخر معروف (بعالم النومينا) يستنتج كانط أن الطبيعة ككل غير معروفة لنا ولا يمكننا الحديث عن قيمتها الداخلية.

فالفلسفة البيئية لها أسس فلقد أشار الفيلسوف (هنريك سكوليموفسكى) إلي أهمية مبدأ "العالم كحرم" كبديل عن النظرية التقليدية "العالم كله" هذا المبدأ يبرز استثنائية الطبيعة وتقديس كوكبنا وتعتمد جميع مبادئ الفلسفة الباقية على هذا المفهوم الأساسي ومن أهم المبادئ الخمسة للفلسفة البيئية هي:

1-الطبيعة مكان مقدس عليك احترامه

2-التوازن بين الروحانية والعقلانية حيث يتكاملان بدلاً من التنافر

D8%A9-%D9%86%D8%AD%D9%88-%D8%A3%D8%AE%D9%84%D8%A7%D9%82-%D8%B7%D8%A8%D9%8A%D8%B9%D9%8A%D8%A9-%D8%A8%D8%AF%D9%8A%D9%84%D8%A9)

* مرابط ، جميلة / مقال دور فلسفة البيئة في غرس السلام والأمن البيئي إعادة ارتباطنا بروح الطبيعة والإحسان إليها من مجلة(آفاق البيئة والتنمية) عدد 95 ، حزيران 1_6_2017 ، مكان إصدار المجلة فلسطين مدينة القدس تم الاسترداد من (/https://www.maan-ctr.org/magazine/article/1529)

† ناسك، جمال الدين (2020):"التربية البيئية وسؤالا التنمية والأخلاق ((نحو وعى بيئي جديد))، مركز فاطمة الفهرية لأبحاث والدراسات ، كفاد للنشر والتوزيع، الرباط، ص7

3-الإجلال للحياة فهي قيمة توجهنا

4_ الوفرة شرط ضروري للسعادة الداخلية الكامنة

5- البحث عن تحسين حالتنا البيئية لكوكبنا يجب علينا التأمل في أعماقنا.*

هكذا يتم تأكيد أهمية حماية الطبيعة وتحقيق التوازن مع البيئة من خلال هذه المبادئ الأساسية للفلسفة البيئية ، الفلاسفة البيئيون يؤكدون على أن النقد الفلسفي البيئي لا يستهدف العقلانية بل يعد تطويراً للرؤية الفلسفية المركزة حول الإنسان من أجل بناء عقلانية جديدة مستنيرة بالمعرفة الايكولوجية دون استبعاد العنصر الروحاني في الفلسفة المادية الحديثة يؤكد الفيلسوف والفيزياء الحديث(فريجوف كابرا) أن فصل العقل والمادة سيدة المجتمع الصناعي الحديث فترة طويلة ولكن هذه الرؤية الجديدة التي تغلبت أخيراً على هذا الفصل ستؤدي إلي نتائج علمية وفلسفية ذات أهمية بالغة بالإضافة لتأثيرها العملي الذي سيغير طريقة تفاعلنا مع بيئتنا و مع أنفسنا ومع مؤسساتنا المختلفة بينما يرون البعض أن الفلسفة البيئية تنحدر في إطار الفلسفات الطبيعية التقليدية في تاريخ الفلسفة وأن العديد من الفلاسفة المعاصرين مثل: (سيرج موسكوفيتشي)(ميشال سير) يشجعون على إعادة تحديد العلاقة بين الإنسان والطبيعة ويدعون لوضع عقد بيئي يحدد التزاماتنا تجاه البيئة وتحقيق تجديد في علاقتنا بالبيئة. †

ظهر ما يعرف بالمعرفة الإيكولوجية Ecology (علم البيئة) وهذا المصطلح استحدث على يد العالم الألماني أرنست هيكل (Ernest hikl) سنة 1866، ويرجع إلي اللغة إليونانية؛ وهو يتكون من مقطعين هما Okios وتعني مكان المعيشة، وlogue وتعني دراسة، أي كلمة الإيكولوجي تعني علم دراسة التفاعلات بين الكائنات الحية وبيئتها ويركزعلي فهم تركيب النظم البيئية ووظيفتها وتطورها وكيفية تأثير العوامل البيئية علي الكائنات الحية وتأثيرها علي بيئتها. (للإشارة فقط فقد تم تبني هذا المفهوم عبر قمة ريو دي جانيرو سنة 1992. وقد كان من أهم توصيات القمة اتفاقية حماية التنوع الإحيائي، حيث تم تصنيف حوالي مليونين من الأنواع الحية من الحشرات والنبات والكائنات الدقيقة؛ كما نجد هذا التصنيف للكائنات قد كانت له صور ما قبل الميلاد، نجد هذا في كتاب الطبيب اليوناني أبقراط (377 ق.م)، بعنوان الأجواء والمياه والأماكن، وكذا لأرسطو (22 ط ق.م) في مؤلفاته المتعلقة بالتاريخ الطبيعي.

وفي الحقيقة أن الواقع الذي تدرسه الإيكولوجيا يتسم بالتعقيد لأنه يشمل العلاقات المتبادلة بين ثلاثة مستويات متشابكة، المستوى الحي والمستوى المادي (العناصر المادية في الطبيعة)

ومستوى الإنسان، وارتباطه مع تعقيد الواقع الإيكولوجي مر التفكير في الأزمة البيئية بثلاث مرحل: اخضرار الفلسفة وهي (الفلسفة البيئية) ويعني انعكاس لحيوية وقوة العقل البشري في استكشاف وفهم الوجود والحقيقة ومعاني الحياة وافكار الفلاسفة مثل ديكارت والقسمة الثنائية التي أقامها بين جوهرين (الأنا المفكرة والمادة الممتدة التي تعبر عن العالم المادي المحيط بنا)، وأيضاً إلي فكر التقدم الغربي ومواكبة التطورات الحديثة في العلوم والتكنولوجيا. واخضرار العلوم واخضرار الدراسات الإنسانية.‡

تعتمد الفلسفة الإيكولوجية علي الإلية النقدية التجاوزية، بهدف تأسيس مشروع إنساني جديد، يقوم علي أعطاب الحداثة ويعيد وضع الإنسان في الطبيعة ودوره فيها. وعادة ما يستسيغ روادها إطلاق لفظ الاخضرار على مشروعهم العام، وهو مشروع يهدف إلي المركزية البشرية وأسبقيته على كل الكائنات كرديف للانسجام والتناغم بين مكونات الوجود.

يعتمد رواد فلسفة الأخلاق البيئية، على قناعة أساسية هي أن للطبيعة قيمة ذاتية وأصلية، تستلزم البحث في الواجبات الأخلاقية البشرية تجاه المنظومة البيئية، تعديل قاعدة المعايير الأخلاقية، وتوسيعها لتشمل الكائنات غير البشرية، إقرارًا بخيرتيها الذاتية الأصلية، بهدف تحريرها من النزعة الضيقة النفعية.

ونتيجة ذلك إن الفلسفة البيئية، فلسفة ثورية تحكمها نزعة طبيعية تحريرية للقيم الأخلاقية، التي حكمت الطبيعة و الحيوان في تاريخ الغرب، بهدف التخلص من الفلسفة الغربية التقليدية والسعي إلي تطوير فلسفة قيمية جديدة، تعتمد على منظور إيكولوجي شامل يقوم ببلورة ثقافية بديلة وبتغيير القيم الاجتماعية، ولعل ذلك ما جعل رواد الفلسفة الأخلاقية توم ريغان بيتر سينغر يحرثون أرضا جديدة في الفلسفة الخلقية، عندما تمكنوا من تجاوز عتبة المعايير الإنسانية الصرفة في التقدير والتقويم، وأسسوا لبنات منظور شمولي يجعل من «الحياة» معيارا كليا لتقدير الحيوان و الإنسان معا. §

إذن الفلسفة البيئية: هي فرع من فروع الفلسفة يهدف إلي دراسة البيئة الطبيعية والمكان وعلاقته بالإنسان وتشمل الفلسفة البيئية الأخلاقيات البيئية وعلم الجمال البيئي وفهم الترابط بين القضايا النسوية والبيئية فالاستغلال والقمع البيئي يؤثرعلي النساء والفئات المهمشة بإعتبارهم المعيلات الرئيسيات للأسر ويعتمدن بشكل أكبر علي الموارد الطبيعية المحلية واحدة من أهم مفاهيم الإيكولوجية النسوية هي مفهوم (الرعاية) ويشير إلي الاهتمام بالآخرين وبالبيئة.

إن الفلسفة تمثل عقل الإنسان الذي يفكر في الحفاظ على البيئة باعتبارها المحيط الخارجي الذي يحيط به والذي يضمن له حياة هانئة.

وللفلسفة مكانة مميزة من بين سائر العلوم فهي تسقى العلوم المختلفة من خزينها المعرفي، فلا يستطيع أي علم أن ينمو دون الرجوع للفلسفة لبناء نظرياته وأفكاره، ودون الاستعانة بترتيب منهجي منظم خاضع للعقل.

---

* المرجع السابق ص 9

† المرجع السابق ص 10

‡ مرابط ، جميلة / مقال دور فلسفة البيئة في غرس السلام والأمن البيئي إعادة ارتباطنا بروح الطبيعة والإحسان إليها ، من مجلة(آفاق البيئة والتنمية)

§ أزارو ، حوسي / الفلسفة البيئية: نحو أخلاق طبيعية بديلة ، (الشرق الأوسط صحيفة العرب الأولي)

وفي النهاية نستطيع ان نعيش في بيئة صحية سليمة نستمد منها هواء نقي إذا ما قمنا بالمحافظة عليها من خلال التفكير في إيجاد الإجراءات اللازمة لإنقاذها من المخاطر مثل المحافظة على نظافتها في إيجاد مكان مخصص لرمي النفايات والحد من طرح ثاني أوكسيد الكربون الذي يساهم في تلوث البيئة والتخريب البيئي الناجم عن الأنشطة البشرية مثل التعدين غير المستدام وإزالة الغابات. أي يجب أن تكون هناك تربية بيئية ويؤدي بدوره إلي نشوء نسق جمالي.

علينا التحلي بالأخلاق الفاضلة في معاملتنا مع البيئة.

إن للإنسان الفضل الأكبر في تحقيق رؤيا معاصرة لبيئة ذات تنمية مستدامة ومتطورة مدى الحياة.

تعريف أخلاقيات البيئة وتعامل الإنسان مع البيئة:

يوضح دوغلاس ماكلين في القاموس الجديد لتاريخ الأفكار أن أخلاقيات البيئة نشأت كفرع ثانوي للفلسفة الأخلاقية وبالأخص في بدايات السبعينات ولأن لها أهمية بالغة في أنها قد زادت من الوعي بالمشكلات البيئية المتزايدة، فنري أن ماكلين لا يقدم تعريفاً محدداً و واضحاً لأخلاق البيئة، بل ركز على الوقت الذي نشأة في هذا الفرع المعرفي وأصبح يشغل اهتمام الكثيرين من الفلاسفة والباحثين كما أنه يجعل أخلاقيات البيئة تابعة لنظرية الأخلاق الكلاسيكية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.

في البداية يرفض ماكلين فكرة أن أخلاقيات البيئة تابعة لفلسفة الأخلاق التقليدية أو أنها تمثل أحد فروعها بل إنه يقرر استقلالية معرفية وهي ليست فرعاً ثانوياً من الأخلاق الإنسانية إن تايلور اضاف تعريفاً واضحاً ومحدداً إلي التصور الذي قدمه ماكلين يوضح مجال عمل هذه الأخلاقيات الجديدة واختصاصتها، "فيقول: إن أخلاقيات البيئة هي دراسة للعلاقات الأخلاقية التي تنشأ بسبب تفاعل البشر مع العالم الطبيعي فمهمتها هي تسليط الضوء على المبادئ الأخلاقية التي تحكم هذه العلاقات، والتي تحدد واجباتنا والتزاماتنا ومسؤوليتنا تجاه البيئة وتجاه كل الكائنات الحية التي تستوطن هذه البيئة".

ونتيجة ذلك تتسم أخلاقيات البيئة عند تايلور بالجدة فهي تضع في اعتبارها البيئة الطبيعية والكائنات الحية الغير الإنسانية طرفاً في المعادلة الأخلاقية التي تجبر الإنسان علي تحمل المسئولية وبذلك تتيح موضوعات جديدة على ساحة الفكر الفلسفي الأخلاقي لم تكن مطروحة من قبل وبهذا المعنى تختلف أخلاقيات البيئة عن الأخلاق الكلاسيكية التي جعلت من الإنسان ورفاهيته محور اهتمامها واختزلت كل التصورات الأخلاقية في رسم صورة لما ينبغي أن تكون عليه العلاقات بين البشر بعضهم ببعض وتحديد حقوق وواجبات كل منهم تجاه الآخر هذه هي التصورات الكلاسيكية التي أرد تايلور تجاوزها إلي آفاق أخلاقية أكثر رحابة تضم بين مجالاتها ليس حقوق الإنسان وحده بل حقوق سائر الكائنات الحية الأخرى، وهذا ما ينقص الفكر الغربي منذ عصوره الأولى. لهذا لم يكن مستغرباً أن يستهل تايلور تأسيس مذهبه الفلسفي بنقد مركزية الإنسان. *

فتعتبر فلسفة البيئة جزء أساسياً من التفكير الأخلاقي وتسعى لتوسيع نطاق الأخلاقيات ليشمل الحفاظ على العالم وغير الإنسان إن لها تأثيرا كبيرا على العديد من التخصصات تشمل علم الإجتماع البيئي والاقتصاد البيئي وعلم البيئة وجغرافيا البيئية وتسير العديد من القضايا الأخلاقية التي يجب على البشر التفكير فيها بعناية مثل: هل ينبغي للبشر الاستمرار في إزالة الأشجار من الغابات لأغراض الاستهلاك البشري؟ ما هي الالتزامات البيئية التي يجب علينا الحفاظ عليها للأجيال المستقبلية؟ تسعى كذلك إلي إعادة تشكيل العلاقة بين الإنسان والأرض من خلال النظر للحدود الكونية ودورها في هذه العلاقة.

يعزى ظهور مصطلح الأخلاق البيئية إلي الفيلسوف الأمريكي المعاصر (الدو ليبولد)في كتاب نشر عام1949 حيث انتقد الرؤية الفلسفية المسيطرة على الفكر الغربي التي تفترض مركزية البشر وتنظر للطبيعة كأداة متاحة لطموحات الإنسان دون حدود بالمقابل أكد على وحدة النظام البيئي للأرض مع تفاعل أجزائها متنوعة بشكل مستقل ومتناهي مع تطوير نظرية المنظومات العامة في النصف الثاني من القرن ال20 أدخل العلماء مصطلح المنظومة البيئية لوصف التفاعل بين الكائنات الحية وبيئتها كوحدة متكاملة غير قابلة للإنفصال وعلى هذا الأساس يجب على الإنسان أن يعتبر نفسه جزء من هذه المنظومة البيئية ويتحمل واجبات أخلاقية تتضمن الاحترام والرفق والاعتراف بالكيان المستقل للكائنات المؤثرة في هذا الوجود الطبيعي من خلال هذا المنطلق تؤكد فلسفة الأخلاق البيئية إنه بمكانة التغلب على أزمة المياه من خلال تحدي المعايير الأخلاقية المتمركزة حول الإنسان وتوسيع الاعتبارية لتشمل الكائنات غير البشرية. †

ينبع جذر مشكلاتنا البيئية من السلوك الجاهل والجشع والشخص الذي لا يدرك العواقب السلبيه المحتملة لتصرفاته وفي الالتزام بالمعايير الأخلاقية أو الاعتبارات الخلقية أو القيمة الأصلية للكائنات غير البشرية، بل أيضاً التلوث والاستخدام المسرف للموارد الطبيعية والممارسات المؤذية.

يمكن كبح مثل هذه الممارسات الحمقاء عبر تغيير السياسة العامة وسن تشريعات، وتغيير القوانين الضريبية، وزيادة التعليم والتأكيد على الإلتزامات الخلقية نحو الأجيال القادمة، عن طريق ترشيد الاستهلاك للموارد؛ وهذه الإصلاحات لا يمكن أن نلمس تجسيدا لها على واقعنا، عن طريق مراجعة النشاط الفكري للبشر والذي يتم عن طريق التطور النوعي للرؤى.

---

* نسيم، وجدي خيري ،31-1- 2019 ،(مجلة التفاهم)، أزمة البيئة والتحديات الاخلاقية العالمية المعاصرة، المجلد 17 ،العدد 63 سلطنة عمان ، تم الاسترداد من (https://tafahom.mara.gov.om/storage/al-tafahom/ar/2019/063/pdf/08.pdf)

† ناسك، جمال الدين (2020):"التربية البيئية وسؤالا التنمية والأخلاق ((نحو وعى بيئى جديد))، ص 10،11

ص 192،193

وهذا قديماً منذ بداية ستينيات القرن الماضي، عندما أعلن العالم ثورته البيئية تحت تأثير كتاب" الربيع الصامت"الذي صاغته العالمة الأمريكية المتخصصة في علوم البحار راشيل كارسون (Rachel Carson)، وأيضاً كتابات آرين نايس Arne Naess المستنبطة من فلسفة الفيلسوف الهولندي اسبينوزا، ومن داعية المقأومة السلمية في الهند المهاتما غاندي. فإذكاء نار الحرص على البيئة، يمكن غرسه عن طريق الإتجاهات الجديدة للفكر الفلسفي المعاصر، باستجلاء الطباع والخصائص في الفطرة البشرية، كفكرة القيمة الجمإلية للطبيعة، وحب الطبيعة الذي نجده عاملاً موحداً من شأنه أن يعيد ارتباطا بالبيئة بخلق رابط التناغم الحي ويساهم في خلق علاقات إنسانية سوية مع عناصر الطبيعة المختلفة، لذا ينبغي على الفلسفة المعاصرة أن ترتقي بعقول فئات المجتمع لكي تعالج هذا المد التذمري الكبير. *

ترسيخ السلام البيئي بفكر فلسفي معاصر

فالتفكير الموحد ينبني دائما على القضايا المصيرية التي تخص الجنس البشري جميعاً، وليس حكراً على فئة أو بلد أو شعب، وفكرة بناء السلام مع البيئة والمحيط الذي يشغله الفرد يتطلب توافقاً بين الفرد ومجتمعه وانسجاما مبنياً على الاحترام المتبادل، ورفض كل أشكال التخريب والإنتقاص من قيمة أي كائن، لذلك ثمة مصلحة مشتركة في البقاء مرتبطين بفكرة أن كوكب الأرض يشكل منظومة بيئية مترابطة ومتداخلة؛ على نحو يجعل كل عنصر من عناصر هذه المنظومة على القدر من الأهمية، فبالرغم من أن الطبيعة لها قيمة فقط كأداة لتحقيق الأهداف البشرية، إلا أن هذه الغايات معقدة وكثيرة، تمتد من الغذاء الذي تزودنا به النباتات والحيوانات وصولاً إلي المتعة الجمإلية التي تثيرها المناظر الطبيعية البرية.

إني احاول بذلك توضيح أن البعد الفلسفي يكمن في محاربة التقوقع حول الأنا الضيقة، والبحث دائما عما وراء الفكرة وما لا تراه العين وما لا تسمعه الأذن، من أجل خلق وعي عميق لدى مختلف الأفراد، بأن هناك قوانين طبيعية تنتج الحياة وتسيرها وتنظمها، وتتخطى البعد المادي ككائن له حاجات جسدية، إلي حقيقة وجودنا كجزء من هذا الكون وأن نعرف أننا شركاء ولسنا أسيادا، وأن البعد الكوني هو العامل الأساسي والأصيل في حياتنا.

ومن خلال هذا الإدراك العميق، سنتوصل إلي حقيقة أن الحياة على الأرض معدة أصلا لتكون فردوسًا إذا تناغمت حاجات الإنسان مع عدالة هذه القوانين التي تتوزع بدقة على جميع المخلوقات؛ وهذا الإدراك أيضاً سيقودنا إلي حقيقة أعمق بكثير من الأولى والتي تتجلى في اكتشاف معنى وجودنا والغاية من وجودنا.

فالإنسان المتوازن نفسيا وفكرياً وعقلياً ويشع بالمحبة، محبته للناس وإلتزامه بالحياة كإطار تتفاعل فيه القيم النبيلة والأفكار، وليس كوعاء فارغ تتكدس فيه شهوات التملك والتكاثر واللاستقرار وعدم إليقين وفتح باب الخوف والعنف المؤذي على جميع مستوياته حتى مع عناصر البيئة من موارد مائية وغذائية لهذا ينبغي إبداع فكر متغير قائم على وجود مشترك بين الإنسانية في مجموعها وفي علاقتها مع المحيط الإيكولوجي. †

تعد الأخلاقيات البيئية جزء من الفلسفة البيئية، يهتم بتوسيع الحدود التقليدية للأخلاقيات التي تضم البشر فقط لتضم العالم غير الإنساني وتؤثر على مجموعة كبيرة من التخصصات، بما في ذلك القانون البيئي، وعلم اجتماع البيئة، وعلم اللاهوت البيئي، وعلم الاقتصاد البيئي، وعلم البيئة والجغرافيا البيئية. ‡

نشأ المجال الأكاديمي للأخلاقيات البيئية تلبية لأعمال راشيل كارسون وموري بوكتشين ولأحداث مثل يوم الأرض الأول عام 1970، عندما شرع علماء البيئة في حث وتشجيع الفلاسفة على النظر في الجوانب الفلسفية للمشاكل البيئية.§

كان لبحثين منشورين في دورية ساينس تأثيرًا حاسمًا: لين وايت «الجذور التاريخية لأزمتنا البيئية» (مارس 1967) وغارتي هاردين «مأساة المشاعات» (ديسمبر 1968). وكان لمقال لاحق لغاريت هاردين بعنوان «استكشاف أخلاقيات جديدة للنجاة» تأثير أيضاً، بالإضافة إلي مقال ألدو ليوبولد في كتابه تقويم مقاطعة الرمل، يدعى «أخلاقيات الأرض»، ادعى فيه ليوبولد صراحةً أن جذور الأزمة البيئية كانت فلسفية (1949). **

يصوب إتهام إلي أخلاق الأرض والإيكولوجيا العميقة، وتفرعاتهما، بأنها تعانى مما يسميه الفلاسفة الطبيعية الخداعة عن طريق استخدام نتائج البحوث الإيكولوجية من أجل استنباط ما هو جيد وبالتإلي ما هو صواب، فإننا نخلص إلي "ما يجب" من "ما هو كائن"، أو إلي قيمة من حقيقة، وهي الممارسة أو التدريب التي ينظر إليها إليوم بشكل أكبر على أنها لا يمكن الدفاع عنها فلسفياً (ففي النهاية كل الأشياء غير الصائبة موجودة وكائنة أيضاً ولقد صعد وخرج النقاد أخيرا من هذا النقد، متهمين بعض المهتمين ب (الإيكولوجيا – العميقة) العلمية، أي برفع ما هو مفترض من حقائق علمية موضوعية خإلية من القيمة إلي مرتبة السلطة الأعلى ربما يكون على مناصري المركزية — ال — إيكولوجية إذن، و كان أكثر هذا النقد ثباتا على هذه المسارات من المدافعين عن ال إيكولوجيا – الاجتماعية، وخاصة من خلال أربعة عقود من الكتابة بواسطة الراحل موري بوكتشين Murray Bookchin بناء على معرفة وعلم بشكل متطرف من أنماط الاقتصاد السياسي ، بدلا من العلم الطبيعي أو الأخلاق الفلسفية، وتدعى ال إيكولوجيا الاجتماعية أن أتباع ال إيكولوجيا العميقة، وأخلاق – الأرض يتجهون إلي الهدف الخطأ إن

* مرابط ، جميلة / مقال دور فلسفة البيئة في غرس السلام والأمن البيئي إعادة ارتباطنا بروح الطبيعة والإحسان إليها من مجلة(آفاق البيئة والتنمية)

† المرجع السابق

‡ موتنر ،مايكل ، ترجمه نافع أيوب لبس ، (1980)، زرع الكون، دار المجلس الوطني للثقافة بالكويت، ص173

§ المرجع السابق ،ص 173

** المرجع السابق ،ص 192

مشكلات المجتمع الأساسية ليست في أخلاق مضللة، أو سذاجة إيكولوجية على الأصح فإن الاضطرابات البيئية هي اجتماعية بالأساس تقاليد هذا التفكير ترجع إلي الفوضوية – الإجتماعية، ولها جذورها في أبحاث وأفكار باحثي القرن التاسع عشر من أمثال بيتر كروبوتكين Peter Kropotkin الذين يقولون أن السيطرة على الطبيعة واستغلالها أمر ضروري ولازم في مجتمع مبنى على التسلسلات الاجتماعية الهرمية، أي السيطرة على الآخرين واستغلالهم.*

مناصرو حقوق الحيوان لم يخلوا أيضاً من النقد السياسي:

ما الذي يعنيه حقا القول بأن الحيوان له حقوق مسأوية لحقوق الإنسان؟ هل نفرق بين مصالح الإنسان ومصالح ما هو غير عاقل؟ وإذا كان كذلك فكيف؟ من وجهة النظر الأخلاقية، إذا كان الحد الفاصل بين الأنواع تحكميًا فهل من الصواب والمعقول أو حتى الممكن إذن أن نتخذ قرارات على الخطوط الفاصلة بين الإنسان والحيوان حينما تتعارض مصالح الإنسان والحيوان؟ يستجيب كل مناصري حقوق الحيوان ماعدا الأشد غلوا والمبغضين للبشر بأن أسئلة مثل هذه هي عملية متضمنه وشامله مبالغ فيها وكاريكاتورية لكى تجعلهم هدفاً سهلاًللنقد، وتطرح فقط من أجل تصوير أفكارهم على أنها غير إنسانية، ولا يمكن تطبيقها. ولكن ذلك لا يحل المشكلة لهؤلاء النشطاء الذين يجب عليهم في النهاية أن يكونوا قادرين على معالجة التضاربات الصعبة الحقيقية بحلول واقتراحات يمكن الدفاع عنها تختلف العدسة التي ينظر بها مناصري حقوق الحيوان ومؤيدي أخلاق الأرض الذي يهتمون بالحفاظ علي النظام البيئي وتلبية حاجات الإنسان.†

جذور البيئة العميقة في الحضارات الشرقية المختلفة

جذور البيئة العميقة في الحضارة المصرية

انه من المعروف ان الحضارات الشرقية القديمة انها كانت مليئة بالقيم التي من خلالها تنظم الحياه ومصر القديمة كانت قائمه على ذلك النظام فكان هناك قيم في جميع مناحي الحياه ولكن كانت البيئة لها قيمه خاصه لديهم فكانت صميم اهتمامهم وذلك الاهتمام كان شديد لانهم كانوا يريدوا اقامه حضارة عظيمه من جهة وتقديس البيئة من جهة اخرى وأوضح (ايان ج. سيمونز) أن الحضارة المصرية تستغل البيئة لصالحها فقال

(كان الشعب المصري محترفا في الاستغلال أنه استثمر في مساحاته الخصبة وفي مياه النيل ورياح المواسم المختلفة كما استفاد من الثروات الحيوانية البرية والبحرية منها).

ولكن ذلك الاستغلال لم يلغي التوافق بين تعليم المصريين القدماء والبيئة العميقة ففي تعويذه البراءة أو في الاقرار الذي يقره الميت في أول لقاء له مع الالهه ظهر كم كان المصريين القدماء حقا يحترمون البيئة ويقدسونها ويحترمون جميع الكائنات الحيه فيظهر في قول المعترف انه لم يقوم بعمل فخ العصافير الالهه ولم يقوم بمنع المواشي من الاعشاب ولم يصطاد السمك من البحيرات التابعة للالهه ولم يعيق سريان الماء من خلال بناء السدود حتى انه احترم النار فقال انه لم يقوم بإطفاء النار المتأججة فمن خلال كل تلك التعليمات تبين انها كانت تدعو إلي قبول الطبيعة كما هي وان الإنسان كان جزءاً من الطبيعة ولم يكن سيداً بها وكان للنيل اهميه خاصه عند المصريين القدماء فكانوا يسنوا عليه ويمدحونه ويغنون له الاناشيد فكانت هناك اغاني تغنى له لكي تحذر من غضبه ومن ضمن مظاهر اهتمام المصري القديم بالبيئة والتي تدل على انه

غير متسلط عليها انه كان هناك اغاني تغنى للحث على الاهتمام بالعصافير الضعيفة واغاني للدعوة إلي الرحمة بالحنازير والذئاب. ‡

جذور البيئة العريقة في الحضارة الصينية

ان البيئة عند الصينيين القدماء كانت محور اهتمام لديهم فتعرضت الطاويون إلي مشكله جعلتهم من خلالها وصفوا الطبيعة بالكاملة والمنظمة وكانوا قويون مؤمنين جيداً بان العالم يجب ان يكون سائدا في التوازن والانتظام والترابط بين العلل والأشياء وهذا كله يعني انه ليس هناك شيء يأتي من خلال الصدفة هو الفكر الطأوي يكون فيه الكائنات جميعها بغض النظر عن الدور الذي تقوم به في الطبيعة أو حجمها لها اهميه§ وان العالم لا يمكن ان يسود فيه السلام إلا إذا تواجد التوازن الحقيقي بين جميع الكائنات المتواجدة في وسوف تصل البيئة إلي السلام والهناء من خلال تحقيق ذلك التوازن وتلك هي الفكرة الأساسية التي تدور حولها البيئة العميقة والفكر الطأوي متضمنا أيضاً انه لا يوجد مركزيه للإنسان في البيئة فينقد تلك الفكرة ويرفض نرجسية الإنسان فقال لأوتسي في عبارته الشهيرة (اتحسب انك قادرا على تولي امر العالم وتحسينه انا لا ارى ذلك ممكنا العالم مقدس ولا يسعك تحسينه ولو حأولت تغييره لكان خراباً) وذلك يعني ان الإنسان يدخل في تكوين البيئة وانه جزءاً منها وليس مسيطرا عليها.

وكان هناك قصه تعد تراث صيني مضمونها انه كان هناك سيدا وكان لديه قصر فأقام مأدبه وعزم ألف شخص وكان جالساً معهم وكانت تسير امامه أنواع من السمك والطرائد فتحدث عن كرم السماء وفضلها على الإنسان وأوضح في حديثه ان السماء تصنع انواع من القمح للنمو وتحضر قبائل مريشه لكي تمتعنا فالمدعوون اعجبوا بحديثه وصفقوا له ولكن كان هناك ولداً لم يصفق له وقال ان كلام سيده خطأً وانه لا يوجد مخلوق وجد كي يخدم مخلوقا آخر ولا يوجد نبيل ولا وضيع ولكن تحدث السيادة بسبب وجود المكر والقوه.

وهذه القصص هي التي تكون الثقافة الشعبية وتكون الحكم ومن خلالها نفهم ان الإنسان جزءا من الكون ولم يخلق ليكون سيداً على البيئة وان السماء لم تخلق لخدمته. **

---

* النشار، مصطفى ، (2017)،مدخل إلى فلسفة البيئة والمذاهب الإيكولوجية المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية، مصر، ص 113

† المرجع السابق ص147

‡ مقرود ،شراد ، عادل ،فوزيه ،جيولوجيا البيئة العميقة في الفكر الشرقي القديم ،مجلة (المقدمة للدراسات الإنسانية والاجتماعية) ، المجلد 8،العدد 2 ،(2023)، الجزائر ص 63

§ المرجع السابق ص 64

** المرجع السابق ص 64

جذور البيئة العميقة في الحضارة الهندية القديمة

تعد هذه الحضارة مختلفة عن غيرها من الحضارات الشرقية ففيها ساده المعتقد الروحي على كل شيء فيها تلك المعتقدات تهدف إلي تأسيس علاقه قويه وجيده بين الإنسان والبيئة وليس علاقه قائمه على استنزاف واستهلاك الثروات.

وكانت النماذج في البيئة الهندية قائمه على التعامل الجيد بين الإنسان والبيئة وسوف نفهم ذلك من خلال الأحكام الدينية التي تؤمن بأن أشجار التين مباركه ويبنى اسفلها اماكن للتعبد والمؤمنين يوقدوا بها المصابيح * وأيضاً الجبال كانت اماكن تحكم فيها الاله وترتاح

اما بالنسبة للثروة الحيوانية كانت كذلك لها اهميه فبعض الحيوانات اتخذت كمركز للاله فمثلا الفاره كانت تكرم في المعابد من قبل الكثير من العشائر ويتقدم لها الحلوى من المؤمنين وغير ان الاله كان يتجسد في الكثير من اشكال الحيوانات مثل الخنازير والاسماك والسلاحف وكمخلوق نصفه اسد ونصفه حيوان وكل ذلك كان يعدي مظاهر للاله لكي يكونوا لهم طبيعة ملموسه وكان البرهمان يؤكد على انه من الضروري التغذي على الحيتان والنبات بدلاً من التغذية على الحيوان وكانت الديانة إليانيه التي قام مها فيرا بتأسيسها قائمه على ذلك الغرار الذي يكون فيه احترام كثير للحيوانات لدرجه تقديسهم فكان مثلا الرجل يأمر اتباعه بان يكونوا هادئين مع الطبيعة في ابسط الامور مثلا ان ينتبهوا في خطواتهم حتى لا يدعسوا الكائنات الضئيلة.

والديانه البوذيه أيضاً كانت ترى ان البيئة الجميلة التي تحيط بالإنسان تدل على ان الاله راضيه وتوافر النبات والحيوان يدل على محبه الاله وكانت تقول باحترام الحيوان والحث على خدمته كي تعم النعم ويكون هناك عالم تتعايش فيه البشر والطبيعة والاله في احترام متبادل كل كائن في يقوم بأدواره وكل يقوم بتكملة عمل الأخر.

من خلال ذلك نجد ان البيئة الهندية تحث على احترام الحيوانات حتى الضعيفة والغير محببه من البشر مثل الفئران وتعاليمها مهدت إلي افكار جديده مثل فكره الحلول المؤمنه بان الاله ينزل إلي العالم وأيضاً مهدت لظهور افكار بيئية جيده مثل فكره التغذي على النبات التي تقابل فكره الإنسان المستنزف للحيوانات وهذه الفكرة كانت شعار فيما بعد للمنادين بحقوق الحيوان وحمايته من الإنقراض ولمحت إلي العلاقة المضطربة بين الإنسان والبيئة وإلي فطره الإنسان الأنانية وإلي الغضب الذي سوف يراه من البيئة الطبيعية التي تتصف بالجبروت الذي لا يقدر عليه إنسان وان لكل فعل رد فعل فمثلاً الطوفان كان رد فعل على التبذير في استخدام المياه وتخزينه والبركان كان على نحت الجبال والأوبئه بسبب حرق الاشجار والتدفئة بها.

ومعظم هذه الاشياء تحققت والإنسان المعاصر هو الذي يحيي تحت تأثير تلك الأفعال المهددة للبيئة فانتشرت الأمراض الجلدية والتنفسية والسرطانات بسبب افعالهم التي ادت إلي التلوث الجوي واستخدام تربه غير صالحه للزراعة وغيرها من الاساليب الخاطئة.

وكل ذلك يدل على حكمه الأفكار البيئية الهندية في خوفها على سيطرة الإنسان على المخلوقات الاخرى وانه سوف يتحمل نتائج افعاله تلك. †

جذور البيئة العميقة في حضارة بلاد الرافدين القديمة

كان هناك أربع شعوب كبرى وهم البابليين والسومريين والاشوريين والاكاديين وتلك المسميات تدل على اهميه البيئة في تلك الحضارة. ‡

فكان نهري الفرات ودجله دليل حضاري لكي يعرفوا الشعوب بمدى اهميه وقيمه المياه وكان ابداعهم في صناعه الحدائق والزراعه دليل حضاري اخر ليدل على تقديرهم للحياة النباتية.

فالبابليون تركوا ادله لتدل على ابداعهم في الجانب البيئي وظهر ذلك من خلال الأدوية ووصفتهم الطبية في العلاج وكيفيه تشخيص الأمراض تشخيص نموذجي والالواح الطينية البابلية تؤكد وتشهد على ذلك فتشهد على انه تم ازاله الكيميائيات من الوصفات بصوره نهائية وتشهد على العصر النباتي في العلاج فاستخدموا تقريبا مئة وخمسين نبات طبي وزرعوه ونصحوا به واستخلصوا أيضاً تقريباً مائتي وخمسين عقارا من النبات.

ونجد حمو رابي لديه قوانين تدل على انه كان مهتم بالبيئة وما زالت تلك القوانين تؤكد اهميتها في المملكة البابلية فخصص حمو رابي ثمانية وخمسون قانون من اصل ثلاثمائة قانون لصالح شؤون المنزل والبساتين والحقول وخصص ستة وثلاثين قانون تخص اجر الحيوان.

وبذلك نجد ان هنالك أربعة وتسعين قانون يمثلون الثلث من قوانين المملكة تحدث فيهم عن الحقول والبساتين والحيوانات وحمورابي أيضاً كان مهتم بمكونات البيئة وكان يقدر اهميه المعالم البيئية في صناعه الحضارة والاستقرار وكانت قوانينه تركز على البيئة كعامل قائم بذاته فهو لا يوجد كي يتسلط عليه البشر وتركز ايضا على عدم التعرض للكائنات الموجودة به بالضرر والاذى من قبل الانسان ووظيفة الإنسان هي تحقيق التوازن وعدم إلقاء الأذى بالمخلوقات

سوف نشير أولاً إلي عراقة واصالة تلك الحضارة قبل أن نتحدث عن فكرها البيئي فكثير من المؤرخين يعتقدوا أن الشعوب التي سكنت في بلاد ما بين النهرين هي السابقة في صنع الحضارة الإنسانية رغم عدم تجانسها من حيث أصلها ونسبها فكان هناك أربع شعوب هم البابليين والاشوريين والسومريين والأكاديين. §

الفكر البيئي عند فلاسفة اليونان

من خلال الاطلاع علي الفكر البيئي لدي فلاسفة اليونان القدماء نري أنهم قد ظنوا أن البيئة تلعب دورًا ضرورياً في تكوين شخصية الإنسان فقد جادلوا بأن البيئة، وما تملكه من عوامل إجتماعية ومادية وثقافية، لها تأثيرها المباشر على كيفية تفكير الإنسان وتصرفاته وتطوره كفرد طبقاً لفلسفتهم، فتعد تربية وتعليم الشخص

* المرجع السابق ص65 ، 66

† المرجع السابق ص 66

‡ المرجع السابق ص 67

§ المرجع السابق ص 77،67

وخلفيته الثقافية أمرًا في غاية الأهمية في تكوين و تحديد سماته الشخصيه فعلى سبيل المثال، نري أن أرسطو قد يعتقد أن البيئة التي ينمو فيها الشخص يمكن أن تؤثر على شخصيته وفضائله و عاداته.

فمن خلال ذلك نستطيع ان نطلع على التاثير المباشر للبيئه في تربيه الإنسان ونرى ذلك التاثير على طريقه الافكار والملائمه والتوافق مع المقترحات المتعلقه بالأحداث الصغيره والتي يمكن رؤيتها والتفكير فيها من خلال المشاكل التي تواجه.

فيعد مثلا، النشوء في بيئة اقتصادية فقيرة، له تأثيرا فكريا مختلف الأثر عن الذي نشأ في بيئة اقتصادية ذكية، فالفقر مثلاً، قد يخرج لفترة طويلة من الفكر الناقد والناقم لتوجيه الأموال، وسيصبح تركيزه في تحليل العوامل التي تنتج الفقر والظلم الاقتصادي من وجهة نظره وكيفية التغلب عليه، وما الذي نشأ في البيئة الغذائية، فتركيزه يكون بالتفكير في تحليل العوامل التي تساعد على زيادة رأس المال والإنتاج، وحل المشاكل التي قد تحدد الانتعاش الاقتصادي.

تعتبر من أهم المحطات الرئيسية التي تلقي الضوء على تحولات الموقف الفلسفي من الطبيعة، وهي التي بدأت بسؤال الفلاسفة الأيونيين (أوالطبيعيين) عن ماهية الطبيعة، وكان السؤال كان يتطلب البحث عن المادة الأولى التي يتكون منها العالم الطبيعي، فقال طإليس بالماء، وحددها انكسيمينيس بالهواء، وردها أنكسيماندر إلي "الأبيرون" الذي يفتقد إلي كل تحدد أو تعين (اللانهائي) ، ثم تحول السؤال عند الفيثاغوريين فلم يَعُد بحثًا عن ماهية الطبيعة، بل عن بنائها ووجودها في الشكل الهندسي لتصبح مادة العالم قادرة على استقبال الأشكال الرياضية.

حينما تنظر إلي التراث إليوناني وجدنا نري أن هناك أثراً للمحافظة على البيئة وحمايتها، فقد كانت العناصر الأساسية الأربعة المكونة للحياة عندهم هي التراب والهواء والماء والنار، وقد تألفت مع لفظة (إيكوس) بتداخلاتها وعلاقاتها المتشابهة التي كونت عناصر الطبيعة، وهذه الرؤية للبيئة لن تختلف كثيراً عن الرؤية المعاصرة لها*؛ إذ يقابلها في اللغة العربية بوأ فلان منزلاً أي هيأه له وأنزله ونجد هذا الاهتمام في كتاب أبقراط (٣٧٧) ق.م، الطبيب إليوناني (الجو والماء والأقاليم بعنوان الأجواء والمياه والأماكن)، وفي كتاب العقاقير عند أفلاطون ، نري لأول مرة في التاريخ بمبدأ أن من يسبب التلوث هو الخاسر، نجد أيضاً وأدان في كتابه عن النقد، أن أي اعتداء علي البيئة، مثل تخريب وتجريف التربة الزراعية و إزالة الغابات يعد أثم وكذلك في كتاب السياسة لأرسطو (ق.م) وبملاحقه وتتبع أفكار هذه المدارس المتنوعة، فقد وجدنا أن أبقراط قد اشار إلي الإختلافات بين سكان الإقليم والتي أبرزها اختلاف الصفات النفسية والجسدية، واضعاً مقارنة بين السكان الذين يتعرضون للعوامل الطبيعية مباشرة كالأمطار والرياح، وهم يكونون في العادة سكان الجبال محدداً لسمات أخلاقية وسلوكية لهذه الفئة منها الشجاعة والإقدام، أما سكان الأقاليم السهلية فهم يتصفون بالشقرة و نحافة القامة وفيهم طبيعة الإمارة والسيادة وعند الاطلاع علي كتاب القوانين لأفلاطون، وجدنا إنه قد تطرق إلي عنصر الماء وما يعتريه من تلوث بسبب الإنسان، وإن هذا التلوث يسبب العديد من الأمراض التي تصيب الإنسان؛ فيجب علينا حماية الماء عن طريق قانون يحمي العنصر البيئي من ناحية، والكائن البشري من ناحية أخرى، وقد ظهرت العديد من القوانين البيئية التي تحافظ علي البيئة وتحميها وعلي هذا الأساس وفي كتاب السياسة لأرسطو؛ فنراه قد ركز على العلاقة بين المناخ وطبائع الشعوب، والإرتباط الموجود بين تأثير المناخ في سمات الأفراد، و وقد أعطى صورة على سكان الأقطار الأوروبية بكونهم شجعان، ولكن ينقصهم التفكير السليم.†

الفكر الإسلامي

في البداية مقدمة بسيطة عن عبد الرحمن ابن خلدون ولد عام 1332 في تونس وتوفي عام 1406 ويعتبر ابن خلدون مؤسس علم الإجتماع وأول من وضعه على أسسه الحديثة، وتوصل إلي نظريات باهرة في هذا العلم حول قوانين العمران ونظرية العصبية، وبناء الدولة وأطوار عمارها وسقوطها. وقد سبقت آراؤه ونظرياته ما توصل إليه لاحقًا بعدة قرون عدد من مشاهير العلماء كالعالم الفرنسي أوغست كونت.

أثر البيئة على المجتمع عند ابن خلدون:

ابن خلدون قد وضح مدى تأثير البيئة التي يعيش فيها الإنسان على الحياة الإنسانية، وعلى المجتمع الذي يعيش فيه ، من ناحية التأثر في مختلف نواحي حياته وما ينعكس عليه كفرد من الناحية البيولوجية والفيزيولوجية، وعلى نواحي حياته الأخرى الفكرية والسياسية والثقافية الاقتصادية.

تدور مناقشات بين العلماء الجغرافيين والإجتماعيين حول طبيعة ردة فعل الإنسان على البيئة المحيطة به، فلا غرابة إذا تحدث ابن خلدون في هذه المسألة من وجهة نظره الخاصة، ولكي نفهم رأي ابن خلدون في هذه المسألة ينبغي نعرف حالة العلم الجغرافي في عصره، فقد كان الجغرافيون يميزون بين ثلاثة أنواع من المناخ الحار والمعتدل والبارد، ويأخذون بعين الاعتبار إجمالاً درجة حرارة الهواء ونظام الرياح والعلو عن سطح البحر وطبيعة الإقليم العامة، وانطلق ابن خلدون من هذه المعلومات، إلا أنه لم يجعل منها الأساس الوحيد لتفسيراته الإجتماعية، ففي رأيه أن المناخات الحارة والباردة لا تساعد على تقدم الحياة الفكرية والعمرانية، ومن تأثيرها على الإنسان، نفساً وجسماً، يذكر بعض الأمثلة: فلون الجلد ناتج من المناخ وهو يتغير بتغير الهواء والمناخ، ويذهب ابن خلدون إلي أن تغير اللون يكون تدريجياً وينتقل التغير بالوراثة.

ابن خلدون قد ضرب مثلا يفسر علاقة الإنسان ببيئته عن أثر المناخ في طبائع الشعوب وتأثير الهواء علي الوان البشر فالشعب السوداني والذي وصفهم بالخفة وكثرة الطرب والطيش والسبب في ذلك الحرارة التي تجعلهم أسرع فرحاً وسروراً وأكثر انبساطاً.

وتحدث ابن خلدون عن الأقاليم الجغرافية وتأثيرها في حياة الإنسان يري أن هناك سبعة أقاليم وتتميز الأقاليم من الثالث والرابع والخامس بالإعتدال الذي يميز طبائع

* الخضراوي ،امام عبد العاطي ،اخلاقيات البيئة في التفكير الفلسفي ، المجلة العلمية لكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين ،المجلد 39، العدد2، (2020) ،القاهرة ،ص 1791

† المرجع السابق ،ص 1792

سكانها أيضاً والوانهم أما الأقاليم الغير معتدلة تلك التي تقع في الأول والثاني والسادس والسابع فسكانها متوحشون غير مستأنسين عدم الاعتدال في طبائعهم وأخلاقهم وصفاتهم وألوانهم.

وبين ابن خلدون أثر الخصب والقلة، وكثرة الأكل والجوع، في نفسية الناس ومزاجهم، فيقول أن الأغذية الدسمة المسببة للسمنة تؤدي إلي انخفاض نشاط الجسم والفكر، وإلي الإبتعاد عن الدين وأعمال العبادة وعن التشدد في ممارسة الفضيلة، بخلاف الجوع والأغذية الجبلية أو البدوية التي تؤدي إلي قوة الجسم ورشاقة الفكر والإقبال على الفضيلة، وباختصار تؤثر البيئة الجغرافية في حياة الجماعات البشرية ، في الأبدان والأمزجة والأخلاق، تأثيراً عميقاً، إلا أن تأثيرها ليس تحطيماً صارماً، إذا استثنينا حالة بعض البدو الذين يسكنون القفار البعيدة .

وبهذا استنتج ابن خلدون جملة من القواعد والمؤثرات الجغرافية والمناخية التي تمس حياة الإنسان، يمكن حصرها في النقاط التالية:

- حضارة الإنسانية:

أن البيئة ذات المناخ المعتدل تلعب دورا كبيرا في تجمع الإنسانية وتحضرها، بحيث أن الإنسان منذ القديم أنشأ حضاراته في الأقاليم ذات المناخ المعتدل وسكن فيها، وتمكن من أن يبدع العلوم والمعارف التي ساهمت في السمو به حضاريا واقتصاديا وفكريا، بينما نجد سكان المناطق الباردة والحارة أكثر تخلفا ووحشية وطيشا وذلك لقلة عددهم وتأثير المناخ فيهم وبعدهم عن العلم والمعرفة وإنشاء الحضارة.

- اللون:

ابن خلدون يرى أنه لا يعود إلي أصل وراثي كما يدعي البعض وإنما يرجع إلي تأثير البيئة والطبيعة على الإنسان وذلك يختلف باختلاف المناطق التي يسكنونها سواء الحارة منها أو الباردة أو المعتدلة.

- التغذية:

إن التغذية ضرورية لبقاء الإنسان فهم يختلفون في كيفية استعمالها واستغلالها، فالسكان الذين يخلطون المواد الغذائية ويكثرون من ما يوكل بالخبز، أو ما يخلط معه لتطبيبه ويسرفون في الأكل، يؤدي بهم إلي الخشونة في الأجسام والبلادة في الأذهان والإصابة بالأمراض، وبالأخص إذا كانوا لا يحسنون استعمال التغذية وإعداد الغذاء، عكس الذين يحيون حياة التقشف ويقتصرون على ما هو ضروري من الطعام وعلى أنواع بعينها فإنهم يتمتعون بصحة جيدة وقوام الأجسام ويمتازون بالذكاء والصبر على الشدائد.

- النظافة:

البيئة التي تحيط بالسكان تؤثر على حياتهم، فإذا كانوا لا يدركون أهمية النظافة ولا يدركون الأضرار التي تنتج عنها فإنهم يكونون عرضة للأمراض والهلاك، ويوجد هذا بالأخص في المدن فوضوية التخطيط العديمة الإعتناء بقواعد الصحة، فالمنازل التي لا تدخلها الشمس ولا يتجدد هوائها وتكثر أمامها القاذورات والمستنقعات تكثر فيها الأمراض والأوبئة، لذلك يجب العناية بتخطيط المدن والحواضر والاهتمام بالنظافة وتوفير وسائل الصحة والحياة السليمة والسكان البدو في منجاة من هذا الخطر حيث الشمس الساطعة والهواء النقي وعدم الازدحام في شئون الحياة.

وفي النهاية نستنتج إن ابن خلدون في رؤيته للمجتمع كانت لديه نظرة شاملة ، فقسم المجتمعات إلي نوعين مجتمع حيواني ومجتمع إنساني هذا الأخير الذي ينقسم بدوره إلي بدو وحضر، هذه الثنائية هي كنتيجة لحراك المجتمع وخضوعه لسنن وقوانين الكون والحياة في التبدل والتغير والتطور والنمو، فالمجتمع في عين ابن خلدون يمر بمرحلة الولادة ثم النمو ثم الشباب والكهولة والشيخوخة فالهرم، والمجتمع في كل هذا خاضع إلي مجموعة مؤثرات، ومن بين هذه العوامل التي أبرزها ابن خلدون تأثير البيئة والمجال الجغرافي على المجتمع الإنساني في تشكله وتطوره وبقائه وفاعليته.*

ابعاد التنمية المستدامة في فكر ابن خلدون:

يوجد الكثير من الأبعاد مثل البعد الاقتصادي، البعد الإجتماعي، البعد البيئي ولكن هنا سوف اخصص حديثي عن البعد البيئي.

البعد البيئي:

يري ابن خلدون ان السكان هم الذين يعمروا الأرض ويحافظوا على الحضارات والغلاف الغازي بما يعطيه للسكان من حولها من أسس الحياة وإحتياجاتها والأرض وما تنتجه ومن الواضح أن الكثافة السكانية تؤثر على الموارد الطبيعية، إذن توجد علاقة عكسية بينهما، لذلك من الضروري المحافظة على ما تنتجه الأرض والغلاف الغازي وهنا إشارة واضحة إلي المحافظة على كل ما هو موجود في الطبيعة وعدم الافراط والإسراف للموارد الطبيعية، وبالتالي فقد تتطرق إلي أهم أبعاد التنمية المستدامة وهو البعد البيئي. فقال عن البحار والمحيطات والأنهار والغابات التي سخرها الله عز وجل للإنسان، وحتى نعيش كبشر على الأرض لابد من الاتفاق بيننا من جهة وبين موارد الأرض الجميلة من جهة أخرى وهنا تطرق إلي الموارد المادية والتنوع البيولوجي الموجود في الأرض وضرورة تكيف السكان معه والمحافظة على النظم الإيكولوجية على مستوى التجمعات السكانية، وهذا ما أكده البيئيون بعد قرون من نظرية ابن خلدون على أهمية حماية الطبيعة، كما دعا إلي تجنب التلوث بكل أنواعه وهذا نلاحظه في قوله "اللقاء" بيننا من جهة وبين موارد الأرض الجميلة من جهة أخرى"، وبالتالي أشار إلي التنوع البيولوجي أحد عناصر البعد البيئي للتنمية المستدامة.

* فايزي، عبدالكريم _ المجتمعات في أنواعها وتطورها وتأثير البيئة عليها في نظر ابن خلدون من مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية_ المجلد 2 العدد 1(2018) ، مكان الإصدار جامعة الوادي _ ص 108_109_110_111

12

في النهاية يمكن القول ان التنمية البيئية المستدامة توفير نمو بيئي متوازن، بالإضافة إلي التوزيع العقلاني والسليم للموارد الطبيعية بين الأفراد، وقد اهتم الإسلام بالبيئة عناية واهتمام خاص، وذلك من خلال مختلف النصوص الشرعية التي دعت إلي المحافظة عليها من التلوث بكل أنواعه، ومن بين أهم النماذج العربية الناجحة في المجال البيئي نجد تونس التي تبنت المعايير البيئية الدولية وقامت بإرساء العلامة البيئية التونسية الأمر الذي مكنها من تحقيق العديد من النتائج في مجال الاستدامة البيئية.*

البيئة ورعايتها في التراث العربي الإسلامي (ابن رضوان)

الإسلام وحماية البيئة، وحماية البيئة كفريضة شرعية، صحة البيئة في الإسلام، الوضوء والصحة العامة كنموذج، غسل الأيدي والمرافق والأمراض التقليدية والمعاصرة، تغير المناخ والتصور الإسلامي الرسول الأمين والبيئة.

يهدي الله سبحانه وتعإلي في ديننا الحنيف إلي الخير والبر والتعاون والصلاح والإصلاح، وينهى عن الشر والفساد والإفساد والمنكرات، فالإسلام دين الوسطية في كل شيء ومن منطلق كونه خاتم الرسالات السماوية للناس كافة كما قال عز وجل

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُون [سورة سبأ:28-30]، ومن خلال منهجه القويم: في أم الكتاب وسنة نبيه الصادق الأمين، فهو دستور حياة شاملة للبشرية

إلي أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهو القاعدة المؤدية إلي الإرتقاء بالسلوك المادي والروحي معاً لما فيه خير الناس وسعادتهم في الدنيا والآخرة، وهو المنهج الذي يمكن باتباعه بناء الإنسان على الوجه الذي أراده الله خلافة بالصلاح والتعمير على وجه المعمورة.

ويقول الحق تبارك وتعإلي: ... ما فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ [سورة الأنعام:الآية38]

وينحو ابن رضوان إلي أن: "أول شيء يحتاج إليه في البيئة هو أن تكون المساكن والمنتزهات العامة والمجالس فسيحة ليوضع معها من البخار المقدار الوافي ويدخل منها شعاع الشمس، وينبغي أن تكون هذه المساكن والمجالس مرحمة أو مبلطة وذو جمال ونظافة".

ويذكر ابن رضوان المتوفى ٤٦٠ هـ / ١٠٦٧م بأن فساد الهواء هو سبب من أسباب حدوث الأمراض وزيادتها وانتشار الأوبئة الوافدة من الخارج ويقول: والهواء تتغير كيفيته على شكلين، أحدهما تغيره الذي جرت به العادة، وهذا لا يحدث مرضاً وافداً ولست اسميه تغيراً ممرضاً، والثاني تغيره الخارج عن مجرى العادة وهذا هو الذي يسبب المرض الوافد، وكذلك الحال في الباقية فإنها إما أن تتغير على العادة فلا يحدث مرضاً، وأما أن يكون تغيرها تغيراً خارجاً عن العادة فيحدث المرض الوافد، وخروج تغير الهواء عن عادته الطبيعية يكون إما أن يسخن أكثر أو يبرد أكثر أو يرطب أو يجف أو يخالطه حال عفنيه، والحال العفنيه إما أن تكون قريبة وإما بعيدة ".†

تلوث المياه السطحية ومياه الشرب:

ينبه ابن رضوان على أن سبب من أسباب تلوث مياه النيل نتيجة هو وقوفه عن الحركة لاحتقان الماء فيه حيث يجلب العفونات والأوساخ التي يمر بها في المدن تحدث بسبب الفيضان ، لذلك يؤكد على ضرورة غليه وتصفيته قبل شربه، كما أكد أيضاً أن مياه آبار القاهرة لا تصلح للشرب لأنها تختلط بما يرشح فيها من عفونة المراحيض والقمامة والتلوث وأن الناس يلقون المخلفات فيها وقد جاءت آراؤه هذه في رسالته "دفع مضار الأبدان بأرض مصر، منها ما يلي: "وقد استبان أن المزاج الغالب على أرض مصر الحرارة والرطوبة وأنه ذو أجزاء كثيرة وأن هواؤها وماؤها رديتان وأردأ ما يكون النيل بمصر عند فيضانه وعند وقوف حركته وعلى ذلك فينبغي أن يغلى الماء ويبالغ في تصفيته فرداءة ماء النيل ناتجة من وقوف حركته في زمن الصيف ومن حركة زيادته لأن يجلب معه الأقذار والقمامات والتلوث والعفونات ولذلك ينبغي أن يسقي من المواضع التي فيها جريانه أشد والعفونة فيها أقل وأما الآبار فإن ماؤها لا يصلح للشرب منه لقرب مياه القاهرة وضواحيها من وجه الأرض مع تعامل الإنسان باستهتار و سخافه يلزم ضرورة أن يصل إليها بالرشح من عفونة المراحيض شيء ما ولأن بطائح الأرض تمتلئ متى صار ماء النيل في أيام فيضانه.

وتعد رسالة ابن رضوان هذه دفع مضار الأبدان بأرض مصر محاولة عظيمة فيما يسمى الآن بالطب الجغرافي أو الجغرافية الطبية وكما يمكن أيضاً اعتبارها بحثاً مبكراً في طب الأمراض المتوطنة. ‡

بعض الروي لفلاسفة العصر الحديث عن البيئة (أفكار ونظريات)

منذ بعض الزمن أصبحت مشكلة البيئة واحدة من أعظم المشاكل التي تواجهها البشرية إذا لم تتم مواجهه هذه المشكلة بجدية فإنها قد تؤدي إلي تدمير الأرض لذا يجب علي الإنسان أن يحافظ علي بيئته وضمان وجود التفكير المستمر بشكل جيد في حل هذه المشكلة على مستويات متعددة سواء فلسفية أو قانونية أو سياسية أو تكنولوجية وإذا لم يفهم الإنسان جسامة هذه المسؤولية ويعمل على حل مشكلة البيئة كان مصيره يكون على المحك ينبغي له أن يتصرف بحكمة ويتخذ الإجراءات اللازمة للتجنب ذلك على الرغم من أن الإنسان يدرك تعقيد مشكلة البيئة إلا أن البعد الثقافي المرتبط بالبيئة يظل أمراً حيوياً فيعتبر هذا البعد الثقافي أساسياً لفشل أو تميز أي محاولة للتصدي لتلك المشكلة إذا لم يدرك الشخص جسامة المسؤولية، ويستثمر طاقاته لحل أزمة البيئة فإنه مصيره الانهيار

* بشري، بلمشري_ الجيلإلي ، بن عوإلي _ شروق ، حدوش /البيئة والتنمية المستدامة من منظور إسلامي وتحليل رؤية ابن خلدون من مجلة الحوكمة المسؤولية الاجتماعية والتنمية المستدامة المجلد 3، العدد1 ، (2021)، الجزائر، ص 150/151

† بن سينا ،أبو على حسين (2017) ،القانون في الطب ،دار ومكتبة المعارف، المدي تشي بروما، ص93

‡ المرجع السابق ص 98

والفناء: بالغرق في مياه البحر الملوثه، أوالاختناق بالهواء السام، والاحتراق بأشعة الشمس الخارقة للأوزون والحارقة أيضاً للأجسام، لو لم تكن سبباً في الأزمة البيئية التي جعلتها معرضه للخطر، ولم تكن قادرة على تلافيه وحمايتها، وهو كان سبباً في موتها، وقادراً على تلافيه بحكم مسؤوليته الإدارية والعقلية فالمؤتمرات البيئية التي تعقد ، والدراسات والبحوث التي تنجز بشأن البيئة، و التعاون الذي يتقوم بين الناس في أمره والجهود التي تبذل من أجلها ، تتجه في أغلبها إلي الأبعاد السياسة والتكنولوجية والقانونية، ولا تهتم بالبعد الثقافي إلاّ قليلاً، والحقيقة أن ذلك البعد المتجاهل هو أهم الأبعاد في أزمة البيئة جميعاً، وهو الذي يحدد نجاحنا في مواجهة هذه المشكلة أو فشلنا فيها ، وتعليم الدين الإسلامي قديمة وهو يبرز العلاقة بين الإنسان والبيئة مما يعزز بناء ثقافة بيئية تستطيع مواجهة تحديات العصر بكفاءة *.

يري ديكارت إن الطبيعة تمثل جملة من الأشياء الموضوعة تحت تصرف الإنسان. كان مشروع هذا الفيلسوف الذي عاش في القرن السابع عشر والمعاصر للعالم غإليلي، والذي يعتبر من أكبر مؤسسي الحداثة، يتمثل في جعل علم الأحياء مماثلاً لعلم الفيزياء الناشئ. كان يدعم فكرة **"الحيوان الآلة"**. أي أن الكائن الحي ليس سوى مادة جامدة بشكل معقد ومنسقة، والكائن البشري هو الوحيد الذي يتمتع بروح جوهرية متميزة عن الجسم، مما يجعل منه الجنس الوحيد الجدير بالاحترام للمواد الأخري للطبيعة الحية سواء كانت حية أو غير حية لخدمة البشر كان ديكارت يحتقر المحيط تماما وينظر إليه من حيث مصلحته ويعتبره موردا لا متناهياً يمكن للإنسان أن ينهل منه دون تردد ويتبين لنا إلي أي مدى أدت مثل هذه الافتراضات المسبقة إلي استعمال الطبيعة بكل أشكالها، دون اكتراث: الفلاحة، وتربية المواشي بشكل مكثف ، والصيد البحري ، والتلوث بكافة أنواعه واستنفاذ المعادن.

أن الرهان الأساسي هو مستقبل البشرية وما يحركنا للعمل هو ذلك الوعي بأن الحياة على الأرض يمكن أن تصبح أصعب، بل وحتى مستحيلة، إذا لم نتمكن من التحكم على التطور المناخي. كلنا يعرف "مبدأ المسؤولية" الذي تم وضعه في أواخر السبعينات بواسطة الفيلسوف الألماني هانس يوناس، بشأن القضايا البيئة تحديداً: «أعمل بطريقة تجعل تأثير عملك متوافق ومتلائم مع استمرارية الحياة البشرية الأصلية على الأرض». وعلينا أن نضع تصوراً للحياة الإجتماعية المعاصرة يأخذ بعين الاعتبار انشغالنا بإستمرارية النظام على المدى البعيد، بما في ذلك مسؤولياتنا إزاء الأجيال المستقبلية.

ولقد أعلن ديكارت من ناحيته هذا العلم الجديد الذي كان ينتظر منه تغيير الحياة الإنسانية وإقامة الإنسان "**المسيطر والمتحكم في الطبيعة واستغلالها كمصدر لاحتياجاته ورغباته** ولكن ديكارت لم يقتصر على إعلانه، بل جاء هو بذلك العلم الجديد وأعطانا نتائج، ولم يكن منهجه مجردًا، ولكنه كان يلخص تجربة حقيقية ويصوغها في قانون، وهذه التجربة هي التي كانت تؤكد على قيمته وتسمح بفهم المعنى الحقيقي العميق للقواعد الغامضة التي نجدها في المقال".

وفي الواقع من ذا الذي وضع موضع الشك أن الفيلسوف من حيث هو كذلك لا ينبغي أن يذعن إلا لوضوح العقل ليس غير؟ ومن ذا الذي – إلي أيامنا هذه على الأقل – وضع موضع الشك ما للفكرة الجلية على الفكرة الغامضة من قيمة عالية؟ لا أحد، كما أن أحدًا لم يضع قط موضع الشك قيمة النظام وضرورة الأبتداء بأبسهل الأشياء وأبسطها، لا على العكس بأصعب الأشياء وأكثرها تقيدًا، هذه أمور متعارفة في الفلسفة، ولكن ما هذا الوضوح الذي ينبغي أن نطلبه؟ ما هذا النظام الذي ينبغي أن نتبعه؟ ما هذه الأشياء البسيطة التي ينبغي أن نبدأ بها.

في الجواب عن هذه الأسئلة **يقوم الإصلاح الديكارتي**. وهذا الجواب – وهو ثورة حقا – يجب علينا أن نطلبه لا في المقال بل في الرسائل ولقد أثار المقال في المنهج ضجة غير قليلة بين

العلماء؛ وذلك بسبب ما يحتويه، وبسبب المؤلف أيضاً، حقاً إن اسمه لم يكن مذكورًا على الغلاف، فإن ديكارت تقدم للجمهور مخفيًا اسمه بكبرياء، ولكن العارفين، وأعني بهم أعضاء جمهورية الآداب كانوا يعرفون.†

و كانت الرغبة في نفع الإنسانية و معاصريه جميعاً من أقوى الدواعي وأقلها حظاً في نشاط ديكارت الفلسفي، إليس من قوانين الأخلاق، بل اليس يعد **القانون الأعلى للأخلاق**، أخلاق للتضحية التي يعلمنا إياها ديكارت،

* النجار، عبد المجيد ، 2020/6/1،(البعد الثقافي في الازمه البيئية: المشكلة والعلاج)،مركز دراسات التشريع الاسلامي والأخلاق،تم الاسترداد من (https://l.facebook.com/l.php?u=https%3A%2F%2Fwww.cilecenter.org%2Far%2Fresources%2Farticles-essays%2Falbd-althqafy-fy-alazmt-albyyyt-almshklt-wallaj%3Ffbclid%3DIwAR3JYK0irtw3dG_b5JBzpMWGYdKzDX0WGLONN5qJ6DZabahbZIIShp_Ybso_aem_AbFQnjS_bI3Wg59sPZUHw-Ij-3GXDD_ztwpYJRJeJ6U6mixofNwvjA_pjQjIguqCczsociU

† كواريه ، الكسندر ، ترجمة كرم ، يوسف، (2014) ، ثلاثة دروس في ديكارت ، دار المركز القومي للترجمة، القاهرة ، ص 18، 19.

ذلك القانون الذي يلزمنا أن نوفر الخير للناس جميعًا ما في وسعنا ذلك؟ ولكن صح أنه اعتبر كشف المنهج من قبيل الحظ إن لم يكن هبة إلهية، فمن الحق مع ذلك أن التواضع لم يكن فقط أهم نقائص ديكارت ذلك الرجل الذي لم يعتقد قط أنه تعلم شيئًا، أو يمكن أن يتعلم شيئًا من أحد كائنا من كان ذلك الرجل الذي كان قد أخذ على نفسه أن ينظم العالم هو وحده في هيئة جديدة وأن يحل مكان أرسطو في مدارس العالم المسيحي.

وقد يقال: إن ديكارت كان يعلم أكثر من أي إنسان ماذا كان يصنع، ولم كان يفعله، بل إنه كان الوحيد الذي يعلم ذلك حقاً، لا شك، ولكن ديكارت رجل حذر متكتم، يفكر فيما يقول، ولا يقول ما يفكر، أو على الأقل لا يقول كل ما يفكر، ألم يكتب إلي مرسين – وهو أحد رجلين أو ثلاثة كان يثق بهم كل الثقة: إني أتقدم مقنعا؟ لا نؤاخذه على حذره؛ فإن حكاية جاليليو كانت ما تزال قريبة العهد، ولم يكن ديكارت يحس أي رغبة في أن تتجدد الحكاية على حسابه، فالعلم – ذلك العلم الذي تظهرنا الرسائل العلمية على أمثلة منه – لا يكتفي بأن يطرد الإنسان والأرض من مركز العالم، ولكنه يخرب هذا العالم ويحطمه ويفتح بدلاً منه الفضاء اللامتناهي. أما "المنهج فكان عبارة عن مراجعة جميع أفكارنا ونقدها نقدًا منظماً، كان عبارة عن دعوتها جميعًا إلي أن تبرر أنفسها أمام محكمة العقل، ومهما يحرص ديكارت – بكل إخلاص من غير شك – على تضييق مجال هذا المنهج"، ومهما يؤكد لنا من أنه لم يعني قط إلا إلي إصلاح أفكاره هو، وهو حر في التصرف بها، فإنه لا يستطيع أن يجهل أنه قد أنجز أعظم آلة حربية عرفها الإنسان في الحرب ضد السلطة، والسنة الموروثة وهي الفكر ، وأن أصحاب الأمزجة القلقة لن يحسبوا حسابًا لتحفظاته، ولكنهم سيعملون تلك الآلة غيرها بين سلطة الدولة ولا سلطة الكنيسة ، وهما قيمتان من قيم الماضي كان يريد أن يصونهما، وإذن فنحن لا نقيم وزنا لـ صراحة ديكارت، وهو إلي ذلك يبالغ في التظاهر بها، وحينئذ فالمسألة باقية بتمامها: لم يروي لنا حكاية حاله؟ إن المسألة الخطيرة، وهي تمس فكر ديكارت في صميمه.

بذلك الإعتقاد فهو يصدر عن أسباب عميقة جدا هي مضادة، للأسباب الواهية التي يذكرها لنا، فإن هذه الأخيرة تتضمن أن المنهج الديكارتي – ذلك المنهج الذي يقول عنه ديكارت في العنوان الرئيسي للكتاب: إنه كفيل بـ "إبلاغ الطبيعة الإنسانية أعلى كمالها – ليس إلا قيمة شخصية ذاتية، وأنه قد يفيد الواحد ولا يفيد الفرد الآخر.

وبهذا تتضمن أن لكل أحد أن يختار من هذا المنهج ما يعجبه، أن يأخذ شيئًا ويترك شيئًا، ونكرر القول أن ليس شيء أبعد من هذا عن المذهب الديكارتي، فإن المنهج منهج الشك، والأفكار الواضحة، كتلة واحدة لا تتجزأ، هو الطريق أي «المنهج»، الطريق الوحيد للتأدي بنا إلي معرفة الحق والكفيل بتحريرنا من الضلال.*

أجل، إن منهج ديكارت لا يصلح لأن يطبق تطبيقاً عاماً، وإن الطريق الذي اتبعه لا يصلح لأن يسلكه كل إنسان، وديكارت لا يعرضه على أنه نموذج يجب على كل أن يحاكيه ذلك لأنه طريق متعب جدا طويل جدا، لا يفيد إلا الذي أوتي القوة اللازمة لسلوكه إلي النهاية. أما الآخرون، أولئك الذين يعتقدون في أنفسهم أكثر مما لهم من صحة الرأي وحكمته، فلا يتمالكون أنفسهم من التسرع في أحكامهم، ولا يملكون من الصبر ما يلزم القيادة جميع أفكارهم بنظام والذين قد أوتوا من العقل، أو من التواضع ما يكفي لأن يحكموا بأنهم أقل مقدرة على تمييز الصدق من الباطل من بعض آخرين يستطيعون أن يتتلمذوا لهم، فيقنعوا بإتباع آرائهم دون أن يحاولوا كشف آراء خير منها بأنفسهم، أما هؤلاء وأولئك فإن المثل الديكارتي لا يلائمهم بحال: إنه يضرهم لأنهم إذا اعتزموا أن يشكوا في المبادئ التي تلقوها، وأن يحيدوا عن الطريق المألوف فلن يستطيعوا الاهتداء إلي الطريق الضيق الذي ينبغي سلوكه للسير سيرا قويما، فيظلون ضالين طول حياتهم. ويكاد يكون العالم مؤلفًا من هذين الصنفين من العقول فديكارت يكتب للحاصلين على القوة اللازمة الذين يستطيعون اتباعه للنهاية.

وإذا كان ديكارت يقص علينا في المنهج – وهو كتاب الإعترافات الديكارتية – ترجمة حياته الروحية، وحكاية عودته إلي الروح، وليبعثنا على إتيان الأفعال التي يستطيع بها الإنسان أن يتغلب على مرض زمانه.

فإنه لم يقصد من ذلك إلي أن يظهرنا على ما فيه من شخصي فردي، ولكنه على العكس يقص علينا ليجعلنا نرجع إلي أنفسنا. وليبين لنا في هذه القصة الشخصية موجز حال الإنسان في عصره، هذا الداء وهذا الحال يمكن التعبير عنهما بلفظين شك وفوضى، وهما حالتان نفسيتان يستطاع تفسيرهما بسهولة؛ فقد كان القرن السادس عشر فترة هامة جدا في تاريخ الإنسانية، فترة ثراء فكري عظيم، وتحول عميق في موقف الإنسان من الجهة الروحية، فترة تتملكها رغبة قوية في استكشاف في الزمان، واستكشاف في المكان، ورغبة في الجديد، ورغبة عن القديم.

استخرج العلماء جميع الكتابات المدفونة في مكتبات الأديرة القديمة، قروا كل شيء، ودرسوا كل شيء، ونشروا كل شيء، بعثوا جميع ما كان لقدماء فلاسفة إليونان والشرق من الأنساق المنسية مذهب أفلاطون ومذهب

* المرجع السابق ، ص 22 ، 24

أفلوطين ، الأبيقورية الشك ، الرواقية، والفيثاغورية ، والمذاهب السرية من يهودية و وثنية.

وحاول العلماء إقامة علم جديد، علم جديد للفلك وعلم طبيعي جديد، وجاب الرحالون والمجازفون أنحاء البحار والقارات، فكونت روايات أسفارهم علمًا جديدًا للجغرافية ولخصائص الشعوب.

فكان من ذلك تكبير إلي حد بعيد الصورة العالم والإنسان من وجهات التاريخ والجغرافية والعلم، وكان من ذلك غليان مختلط خصب لأفكار جديدة وكان بعث لعالم منسي، وميلاد العالم جديد، ولكن كان أيضاً زعزعة ونقد، وأخيرا هدم وموت تدريجي للتصورات والعقائد

القديمة، والحقائق القديمة التي كانت توحي للإنسان إليقين بالعلم والأمن في العمل، فإن في الأكثر تقوم الحقائق الجديدة من على بقايا أو اشلاء الحقائق القديمة أو الفكر الإنساني الجدلي .*

وفي خطاب إلي الأميرة إليزابيث يرجع تاريخه إلي سنة ١٦٤٥ – يسهب ديكارت في هذه المسائل إلي حد ما أثناء تعليقه على كتاب سينيكا Seneca في الحياة السعيدة De vita beata فبلوغ حالة امتلاك السعادة أى الحياة في سعادة ليس شيئًا آخر سوى أن يكون لدى الإنسان راضية وقانعة تماماً. فما هي تلك الأشياء التي تضفى علينا تلك القناعة الأسمى؟ إنها على نوعين: النوع الأول يتوقف علينا أعنى على الفضيلة والحكمة والنوع الثاني مثل الشرف والمكانة والصحة.

ولكن رغم أن القناعة التامة تتطلب وجود كلا الفئتين من الخيرات، فينبغي علينا أن نهتم فقط بالفئة الأولى على وجه الخصوص، أعنى بالأشياء التي تتوقف علينا والتي يمكن للجميع أن ينالوها.

ولكي تحصل على السعادة بهذا المعنى الواضح فإن هناك قواعد ينبغي أن نراعيها.

وهذه القواعد عند ديكارت هى القواعد التي قدمها من قبل في المقال عن المنهج، ولكنه يغير بالفعل

القاعدة الأولى مستبدلاً **المعرفة بالحكم الأخلاقية المؤقتة**.

والقاعدة الأولى:

(هي أن نبذل كل جهد لكى نعرف ما ينبغى على المرء فعله وما لا ينبغي له أن يفعله في كل أحداث الحياة وتعني تعزيز البحث عن المعرفة والفهم الصحيح الملائم والغير الملائم).

والقاعدة الثانية: (هي أن يكون لدينا إصرار ثابت ومستمر على تنفيذ كل الأوامر التي يمليها علينا العقل، دون أن ننصرف عنها بفعل الإنفعالات والشهوة والغرائز وإن الثبات على هذا الإصرار هو ما ينبغي فيما أظن أن نعتبره الفضيلة والحكمة).

والقاعدة الثالثة: (هي أن ننظر إلي كل الخيرات التي لا يمتلكها المرء باعتبارها خارج مجال إمكانيته وقدرته، وأن يعود المرء نفسه على ألا يرغب فيها؛ لأنه ليس هناك شيء سوى الندم والرغبة يمكن أن يحول بين القناعة وبيننا).

ومع ذلك، فليست كل رغبة تكون متعارضة مع السعادة، وإنما فقط تلك الرغبات التي تكون مصحوبة بالحزن. كذلك فليس من الضروري ألا يخطئ عقلنا أبداً، فيكفي أن تشهد ضميرنا أننا لم نرد أبداً بإصرار وقوة على الأشياء التي حكمنا بأنها الأفضل. وهكذا فإن الفضيلة وحدها تكون كافية لجعلنا راضيين وقانعين في هذه الحياة.

ولكن ديكارت اعتقد أنه قبل أن تكون هناك صياغة لأخلاق علمية، فإنه من أول الضروريات تأسيس علم الطبيعية الإنسانية.

في المقام الأول أن ديكارت قد ارتضى النظرية التقليدية القائلة بأن غاية الحياة الإنسانية هي "السعادة". ولكن في حين أن السعادة بالنسبة للمفكر من العصر الوسيط مثل الأكويني السعادة التامة التي كانت تعنى رؤية الله في السماء، فإنها كانت تعنى بالنسبة لديكارت قناعة النفس وسكينة اللتين يتم بلوغهما في هذه الحياة بجهود الشخص الخاصة. إن ديكارت ينصرف عن الضايا الخالصة بالوحى والقضايا اللاهوتية ، ويرسم صورة تخطيطية حيث إنه لا يمكننا القول إنه ينشئ أساساً وهو الأخلاق طبيعية، أي النظرية أخلاقية فلسفية خالصة. أما في النظرية الأخلاقية لدى توما الأكويني المعروف تاريخياً فلا يوجد مثل هذا البعد التام عن عقائد الوحى.†

منذ فترة طويلة تجلت أزمة البيئة كواحدة من أكبر التحديات التي تشهدها البشرية تعكس الفلسفة الحديثة مفهوما مثاليا يتعارض بدرجات وألوان متنوعة ومع ذلك فإنه لا شك في إنه يعكس جزء مهما من فلسفتها بشكل عام ومثالية الفلسفة الحديثة تظهر بشكل واضح في أفكار الفيلسوف الايرلندى (جورج بيركلي) الذي أشار إلي أن ما نعتقد إنه وجود حقيقي في بيئتنا والعالم ليس سوى انعكاسات لما

* المرجع السابق ص 24 ، 25

† كوبلستون ، فردريك ، ترجمة توفيق ، سعيد ، أحمد ، محمود سيد ، (2013) ، تاريخ الفلسفة المجلد الرابع الفلسفة الحديثة من ديكارت إلي ليبنتز ، دار المركز القومي للترجمة، القاهرة ، ص 205 ،206 ، 208

هو موجود في عقولنا بالنسبة لديكارت كانت فلسفته الحديثة متسمة ب التصويرية التي تقلل من أهمية الوجود البيئي بشكل عام معتبراً أن وجود هذا الشيء جاء نتيجة للوجود الذهني للإنسان بعد ديكارت تأثر الفلاسفة بنظرته وبدأوا ينكرون العالم الخارجي بطريقة مختلفة سواء بشكل كلي كما في حالة باركلي أو بشكل جزئي كما في حالة العديد من الفلاسفة الحديثيين يقدم فرنسيس بيكون وهيجل وآخرون وجهات نظر مختلفة تخص العلاقة بين العقل والعالم البيئي مما يؤدي إلي تشكيل تيارات فلسفية جديدة ففرانسيس بيكون (Francis Bacon) 1626م من قبل ديكارت يرى أن العقل "في نقل انطباعاته يخلط بين طبيعته الخاصة وطبيعة الأشياء"، وهيجل (George Hegel)1831م يذهب إلي أن العقل هو الذي يخلق الواقع ويخلق العالم ويخلق الحقيقة، وألبير كامو (Alber Camus) 1960م يوافق سارتر (Jean Paul Sartre) 1980م فيذهب إلي القول بأن "كل شيء يبدأ بالوعي، ولا شيء يسأوي شيئاً من دونه.

ويركز ديفيد هيوم (David Hume) 1776 م في هذا النفي للواقع على البعد الكيفي للوجود البيئي، وذلك ما يتبين في هجومه العنيف على فكرة العلية كعلاقة واقعية بين الموجودات ليبينها على أنها إنتاج عقلي وهي في الواقع لا تعدو أن تكون مجرد عادة بين العلة والمعلول. ويذهب كانط (Immanuel Kant) 1804م (بهذا النفي للكيف البيئي إلي ما هو أبعد من ذلك إذ يعتبر أن القوانين العلمية المحكمة للكيف البيئي لا وجود لها في الطبيعة وإنما وجودها فقط في بنية العقل البشري، ويقول في ذلك: "الفكر لا يستمد قوانينه من الطبيعة، ولكنه يأمر الطبيعة". انتقد العديد من الفلاسفة هذا الهدف ومن بينهم (ميشيل سير) الذي تساءل إذا كان الهدف من العلم الطبيعي هو التحكم في الطبيعة هل يمكن التحكم في تحكمنا؟ بمعنى أن نستطيع السيطرة على العنف البشري الذي دمر الطبيعة بدعوى السيطرة عليها؟ إنها فكرة خطيرة هيمنت على الحضارة الغربية منذ دقرت وكانت لها آثارها السلبية على الطبيعة وعلى الوجود. *

الفيلسوفان جون ديوي ومارتن هايدجر نالا شهرتهما اولاً من القرن العشرين، لكنهما كانت لهما آراء مختلفة جدا حول البيئة. مارتن هايدجر عبر في افكاره اللاحقة عن رفضه للعلوم الحديثة والنزعة التجارية والتكنولوجيا و ، بالإضافة إلي أن مفاهيمه شبه الاسطورية مثل الوجود "BEING" اعتبرت أقل فائدة للسياسة البيئية مقارنة بفلسفة ديوي الذي يعظم هذه المؤسسات باعتبارها انتصار لكل من الامكانات الإنسانية والطبيعية. وبرغم ان روح فلسفة ديوي قد تتلائم بشكل أفضل مع الحاجات القصيرة الأجل المتعلقة باالتعليمات والقوانين البيئية والتكنولوجيا المحسنة، لكن الرسالة الأكثر أهمية لفلسفة هايدجر هي ما نحتاجه إليوم لضمان الالتزام الطويل المدى بحماية البيئة والحفاظ عليها.

ديوي، هايدجر والسياسة البيئية

نالت المخاوف حول الاحتباس الحراري والمشاكل البيئية مثل سوء إدارة الأراضي وتهديد الأنظمة الأيكولوجية وتغيرات في نمط الطقس. التقرير الصادر عن خبراء الامم المتحدة عن التغيرات المناخية في شباط 2007 يؤكد ما يقوله العديد من البيئيين حإليا: الكوكب يزداد حرارة، وهذه الظاهرة هي من صنع الإنسان. الكثير من الجماعات العلمية تتفق على أن النتائج الطويلة المدى لهذه التأثيرات المناخية قد تكون كارثية وتهدد لكل من البيئة الطبيعية والحضارة الإنسانية. ولهذا فان صانعي السياسة البيئية يحاولون حإليا الاجابة على سؤالين رئيسيين:

- ماذا يجب فعله نحوها وكيفية التعامل معاها؟
- ما هو سبب المشكلة؟

عرض العلماء اجوبة واضحة، وهي ان الاحتباس الحراري نجم عن انبعاثات الغاز من البيوت الزجاجية، وأن الحل للمشكلة يكمن في تقليل انبعاث الغازات عبر استخدام تكنولوجيا محسنة وسياسات وتوصيات جديدة. إحدى الأفكار الأخيرة في الولايات المتحدة هي إدخال تغييرات في الضرائب الفيدرالية لتشجيع الشركات على استعمال وتطوير طاقة بديلة .

نجد ان دائماً يميل الفلاسفة للنظر إلي كل من الأسباب والحلول لهذه المشكلة بطرق أكثر تعقيدا مما يقوم به معظم العلماء. الفلسفة البيئية تتضمن اشياء مثل فلسفة العلوم والميتافيزيقا والأخلاق.

واذا كانت الفلسفة البيئية الحالية تشكل حقلا مثمري وثري للدراسة، فانه من المفيد احيانا أن نأخذ نظرة عن اصولها الفكرية. مع ان جون ديوي ومارتن هايدجر عاشا قبل ان تصبح مشاكلنا البيئية الحالية في الواجهة، لكنهما مع ذلك لديهما الكثير ما يقولانه حول العلم والطبيعة وعلاقات الإنسان مع العالم الطبيعي. افكارهما وفرت اساساً قوياً ومتيناً يرتكز عليه الكثير من الفكر البيئي الحإلي. الفلاسفة الحإليين امثال Michael Zimmerman و Bruce Foltz دمجوا افكار هايدجر مع الفلسفة البيئية، بينما فلاسفة اخرون امثال Andre Wlightو Larry Hickmanطبقوا برجماتية ديوي النفعية على البيئة. وهكذا فان فحص بعض المفاهيم الأساسية لهايدجر وديوي يمكن أن يوفر افكارا مهمة لبعض القضايا الفلسفية المنتشرة في نقاشات السياسة البيئية الحإلية.

في الحقيقة، رغم ان هايدجر وديوي يشتركان بأفكار معينة ملائمة بيئياً لكن الإختلافات بينهما كانت واضحة كثيراً، خاصة تجاه قضايا مثل الاحتباس الحراري الناتجة عن حرق الوقود الحفري.

نجد الفيلسوف الامريكي جون ديوي (1859-1952) قد تبنى ب نشاط وحماس روح الحداثة. كان له ارتباطه القوي بالحركة الفلسفية المعروفة بالبرجماتية، فلسفته سميت أيضاً ب التجريبية والآداتية. على خلاف هايدجر، هو اعتبر التكنولوجيا، العلوم، التجارة تعبيراً خلاقاً للطاقة الإنسانية وروح الإبداع لذلك هو كان له العم القوي لهذه المؤسسات وتأثيرها الثقافي مقارنة بهايدجر (1889-1976) الذي كان مرتبطا بالحركة الفلسفية في القرن العشرين التي سميت

* النجار،عبد المجيد،(البعد الثقافي في الازمه البيئية: المشكلة والعلاج)

بالوجودية والفينومولوجي. تفكيره كان رافضاً للحداثة مما قاده لنقد التكنولوجيا والعلوم النفعية والتجارة، خاصة في كتاباته فيما بعد. وبما أن هذه الاشياء هي مكملة ومفيدة جدا للعالم الحديث فهناك احساس بشبه رفض للفكر اللاحق لهايدجر (رغم انه اعتبر نقده للحضارة الغربية كفكرة وتطلع إلي الامام).

طبيعة علوم الطبيعة و العلوم

كلا المفكرين وبدون شك آمنا بوجود ارتباط عميق بين المشاكل الحالية مثل الاحتباس الحراري والقضايا الاكثر تجريدية الغير قابله للخوض في نواحيها العملية مثل فلسفة العلوم، ميتافيزيقا الطبيعة، فلسفتاهما تتفقان بأن العلوم والتكنولوجيا صاغتا علاقات إنسانية مع العالم الطبيعي، لكنهما لا يتفقان على ، وكيف حدثت وماذا تعني ماهية هذه العلاقة.

مفهوم هايدجر عن العلوم والتكنولوجيا هو مفهوم سلبي في عمله اللاحق، هو وصف الميراث العلمي كتجسيد لعدم احترام الإنسانية للعالم الطبيعي وعزلتها عنه. هذا الميراث الذي يبدأ بفلسفة وثقافة إليونان القديمة ويتصاعد حتى يصل قمته وعلوه في العلوم وفلسفة الحداثة، هو من حيث الجوهر ظاهرة روحية قبل سقراط أجاد الاغريق التساؤل الممتاز واسطورة الوجود (Being) كما يسميه هايدجر، وبدأوا بتطوير العلوم والفلسفة لوصف هذه التجربة. غير ان معنى التجربة كان رائع جدا وعميقاً، لذا بدأ مفكرون أمثال افلاطون وارسطو بالاهتمام بكل من الفلسفة والعلوم كتفسير منطقي للعالم الطبيعي بدلاً من الاحاسيس الشاعرية حول هذه التجربة الاسطورية للوجود. هذا التفسيرات جعلت العالم الطبيعي ممكن التفكير به عقليا، لكنها قامت بهذا عبر تجاهل الانكشاف الأصلي للوجود. هذا جعل أي اعجاب عميق بوجود الطبيعة مستحيلا وأصبح كل اهتمام الإنسان يتمحور حول العائد له، وقاد إلي إغتراب متصاعد للإنسانية عن الطبيعة في الثقافة والفكر الغربيين.

أن تطور التكنولوجيا والعلوم في عالم ما بعد التنوير هو تعبير عن هذا الإغتراب فعلينا تعزيز التفاعل الإيجابي مع التكنولوجيا في الحياة اليومية. العلوم والتكنولوجيا طبقا لهايدجر "اطرت" حالياً العالم الطبيعي بتحويله إلي مجرد شيء للدراسة التجريبية لغرض الاستغلال التجاري. اصبح العالم الطبيعي مستودعاً احتياطياً للاستغلال التقني. "العلوم تهاجم الطبيعة والان الزراعة هي صناعة الطعام ميكانيكيا. الهواء يستخدم الان لتوليد الأوكسجين، الأرض تنتج إليورانيوم حتى نهر الراين ذاته يبدو كشيء تحت سيطرة الإنسان. التجلي الذي يحكم في كل التكنولوجيا الحديثة له سمة الهجوم ومن هنا، يأتي ايمان ديكارت بأن هدف العلم هو انجاز (امتلاك وهيمنة الطبيعة) وان هذا الهدف انجز وظيفته الكاملة في الحياة الحديثة. العلم حول الطبيعة من تجلي حي للوجود إلي مصادر فكرية وتجارية.

يتفق ديوي مع هايدجر بأن العلم الحديث له اصوله في الحياة الفكرية لليونان القديمة، ومنذ ذلك الوقت غير العلم علاقة الإنسانية مع العالم الطبيعي غير انه خلافا لهايدجر، يرى ميراث العلوم كمحرر تنويري بدلاً من الاغتراب والهيمنة. ورغم ان المؤسسين للعلوم الغربية والفلسفة كانوا منخرطين في بحث عقيم عن اليقين، بحث عن المعنى المقدس والأبدي للطبيعة، فان العلم الحديث ومنذ التنوير أصبح وسيلة أكثر تطبيقية وايجاد فرضيات مؤقتة. على خلاف فلسفة العلوم وتغير وتطور الفكر اللاهوتي والمعتقدات الدينية عبر العصور التاريخية، فان العلم الحديث لم ير للطبيعة أي بناء ميتافيزيقي ثابت. الطبيعة كموضوع للعلم الحالي هي بناء ديناميكي تعاوني لذهن الإنسان. طبقا لديوي، العلوم خلقت "عالم طبيعي لا يسعى لأجل إدراك مجموعة ثابتة من الأهداف" و "هو نسبيا مطاطي ومرن، يمكن استخدامه لهذا أو لذاك".

يتفق هايدجر مع ديوي بأن هذا في الحقيقة هو ما حدث، لكنه يعتقد بان ذلك شيء سيء. مع ذلك، يرى ديوي فضل العلم الحديث كأكبر حدث محرر في تاريخ الأفكار، ويمجد امكاناته لتحفيز وتشجيع الطاقات الإنسانية، داعياً إلي "نقل الطريقة التجريبية من حقل العلوم الفيزيائية إلي الحقل الأوسع لحياة الإنسان".

ومن هنا ديوي يستنتج بإنه في العالم المعاصر:

"الطبيعة كما هي موجودة قديماً لم تعد شيئا يجب الخضوع له وقبوله، يستمر ويتمتع به كما هو. انها الآن شيء قابل للتغير والتعديل، ليكون بالإمكان السيطرة عليه عمدا. انها شيء مادي نعمل تجاهه لكي نحوله إلي اشياء جديدة تستجيب بشكل افضل لحاجاتنا ورغباتنا".

يري جون ديوي ان تحسين ظروف الإنسان عبر تحويل العالم الطبيعي و استغلاله عبر العلوم والتكنولوجيا والفنون والتجارة هو الإنماء و الإنجاز الأسمى للطبيعة.

يميل هنا هايدجر للنظر للطبيعة ك "شيء يجب الموافقة عليه وقبوله" كانكشاف لشيء مقدس وفوق الطبيعي (وجود) تفقد معه الإنسانية الاتصال عندما يتم التعامل معه كشيء للاستغلال التجاري أو المعرفة العلمية. تحطيمنا للعالم الطبيعي هو مؤشر لإغترابنا الروحي عن المصدر النهائي للمعنى في حياتنا. بسب اختصرنا الوجود إلي عالم الاشياء العلمية التكنولوجية التجارية، فان الإنسانية تجد ذاتها الان وحيدة في عالم تافه من السلع والموارد كوننا فصلنا الطبيعة عن ارضيتها المقدسة الباعثة للحياة تكون الإنسانية قد سرقت القيمة الباطنية للطبيعة ولذاتها. الطبيعة الان تبدو بلا معني وبلا حياة.

هكذا سيكون "التشرد" كما يسميه هايدجر هو نصيب العالم، وان العلاج الوحيد لهذا المأزق والذي يشك فيه هايدجر رغم الدعوة إليه، هو أن ترفض الإنسانية "جنون العقلنة"، والتكنولوجيا والتجارة لصالح الحرية". انها تستلزم موقف من الهدوء والوعي والاحترام العميق والتقدير للطبيعة كشيء مقدس في احتفال الوجود.

في مثل هذه الحالة سيتم الاحتفال بالطبيعة مرة اخرى كمصدر للتساؤل ولم تعد تستعمل كشيء للاستغلال فالبيئة بمثابة بيتي الذي يجب أن احميه لأنه في النهاية سيؤثر علي الإنسان بالسلب بالأمراض الخطيرة نتيجة التلوث وعدم الحفاظ علي البيئة.

الطبيعة، السياسة البيئية ، العلم

بعد فحصنا الإتجاهات المتضادة لهايدجر وديوي حول الإنسان والطبيعة فان اجاباتهما لأسئلتنا الاصلية بشأن الاحتباس الحراري قد تبدو واضحة. في ضوء قبوله القوي للروح العلمية "الحيوية"، ديوي ربما يرى الاحتباس العالمي كنتيجة للحسابات الخاطئة لغايتنا الجمعية والطرق المتعلقة بالتكنولوجيا والبيئة. الحل

المحتمل لديه يستلزم تقييم الكيفية التي تأثرت بها بعدة مستويات(تنميتنا) بهذه الظاهرة، ومن ثم نعيد تقييم افضل طريقة لاستعمال التكنولوجيا المسؤولة عنها.

وفي الحقيقة إن روح برجماتية ديوي ترى أن هناك طرق مازالت غير متصورة فيها قد يعمل الاحتباس الحراري العالمي فعلاً على تحسين البيئة و تعزيز طاقات الإنسان.

من جانب اخرى، رد هايدجر ربما لا يمكن التنبؤ به لو انه اختار الاجابة. البعض اقترح انه لديه جذور واضحة في رفضه للثقافة والعلم والتجارة الحديثة عموما. اخرون ادعوا ان الافكار شبه الاسطورية مثل اللاشيئية والحرية والوجود التي سيطرت على كتاباته الاخيرة قادت إلي عدم الاهتمام بالشئون العالمية. اخرون اقترحوا وجود دوافع انانية خلف عدم رغبته بالدخول في هذه القضايا المعقدة ومهما كانت الاسباب، فان هايدجر ادعى بان الإنسانية والطبيعة وصلتا الآن إلي نهاية امكاناتهما وإن الإنسانية لا يمكن ان تأمل في "صنع" طرقها في ظل الاستياء الروحي الناجم عن اغترابها عن الوجود بوسائل التكنولوجيا والعلم. الوجود استنزف الان امكاناته في لاشيئية، هذا يكشف ذاته في الثقافة المعاصرة كعدمية ولا معنى. الحضارة العالمية سيطر عليها من جانب الفكر البرجماتي الذي لا شيء فيه ذو قيمة مقدسة داخلية. انحدار الطبيعة إلي منزلة تكون فيها مجرد مصدر للتكنولوجيا والصناعة هو مثال لهذه العدمية وجدوها في عائدها.

لسوء الحظ، هايدجر يقول أيضاً ان أي محاولة لتصميم حل علمي آخر لهذا المأزق والضيقة سيكون استمرارية للتفكير العدمي الذي هو سبب المشكلة السياسات العامة المتولدة علمياً، التعليمات البيئية والمبادرات الإيكولوجية هي جزء من نفس الذهنية أو تجنب الاسترقاق البشري. لا الإنسانية ولا الطبيعة يمكن حمايتهما و استعادتهما بهذه الطريقة.وبعد هذا في الحقيقة، الأمل الوحيد لمواجهة اصيلة مع الطبيعة (الوجود) تستلزم الاعجاب بها بحرية ذلك يعني (تركها لتكون) بدلاً من محاولة تحسينها أو تغييرها. هايدجر يبدو انه يدعي ان عدم التدخل وعدم الفعل هو أحسن طريقة للعمل نحن يجب كما يقول ان ننتظر بصبر إلي صمت صوت الوجود ليكشف عن ذاته ونفسه مرة اخرى ولكن يجب ان يأتي إلينا من خلال ممارسة نوع من السكون فيه يتوقف في نهاية يعني "جنون العقلانية."

إن ترجمة هذا إلي سياسة بيئية حقيقية هو مسألة تخمين لدى كل فرد وإن المفسرين المعاصرين لهايدجر هم بالتأكيد يقومون بالمزيد من التخمين لكن بعض الإمكانات العامة تأتي إلي العقل بيئيا، هايدجر هو وارث ميراث اسطورية مسيحية القرون الوسطى، المثالية الرومانسية والالمانية، وهو ملهم للكثير من التفكير المعاصر المرتبط بـ "الإيكولوجيا العميقة". هو يشجع على الشعور القوي بالوعي وتثمين العالم الطبيعي كمكان اقامة للمقدس. مع هذا التثمين والوعي ربما يأتي تحولاً عاما في الوعي العام تجلي متجدد للوجود الذي يمكن ان يقود بدوره إلي طريقة جديدة في العيش بتجانس مع العالم الطبيعي. أو إقامة حقيقة مثل هذا العيش سيقود بسهولة إلي سياسات تحافظ على هذا التوازن غير اننا لا نستطيع عمل هذه السياسات ما لم يحدث أولا تحولا في الوعي والإدراك.

إن آراء ديوي هي منسجمة مع روح العلم البرجماتي والتكنولوجيا والتجارة والصناعة، وهي يمكن تطبيقها بسهولة على السياسات البيئية الملائمة مثل تكنولوجيا قليلة الكاربون في الصناعة، وتعليمات دولية بشأن الإنبعاثات الغازية من البيوت الزجاجية، ومعايير بيئية وفق بروتوكول كايوتو هذه هي ابتكارات مؤقتة ومرنة صنعتها الاحزاب السياسية والتجارية ذات المصلحة وهي مرتكزة على نتائج مؤقتة وعرضة للمراجعة وغير مؤكدة. ديوي لا يشترك مع هايدجر في عدم تعاطفه مع الحداثة، وهو يرى المشاكل البيئية كحوافز لبحوث اخرى وتحسينات بدلاً من ان تكون نهاية القدرات الإنسانية وبينما يوافق ديوي على الوعي الهايدجري والإعجاب بالعالم الطبيعي لكنه يرى هذا فقط مقدرة واحدة من بين العديد من القدرات التي يمكن استخدامها لحماية وتحول البيئة الطبيعية نحو الأفضل التي تشكل الإنسانية جزء منها و مكمل لها. ان محادثات التغيرات المناخية القائمة في معهد الارض بجامعة كولومبيا والتي يبحث ويتبني فيها مختلف الشركات والعلماء وجماعات الفعل السياسي والمنظمات المدنية من كل العالم بيانات شمولية حول السياسة والعلم البيئي ، تبدو بالضبط نفس ذلك النوع من المبادرات التي يؤيدها و يدعمها ديوي.

إذا كانت تبدو اراء هايدجر متطرفة من حيث ضرورات التطبيق في واقعنا الحالي، فان اتجاه ديوي الاكثر عملية هو حساس للنقد الهايدجري. هايدجر ربما يقول إن محاولة تحسين وحماية الطبيعة من خلال اللجوء إلي العلم الحديث هي محاولة فاقدة الأمل تجعل المشكلة اكثر سوءا. وقد يبدو بالفعل كل "حل" جديد للمشاكل الطبيعية في النصف القرن الماضي قد خلق وأدي لحدوث مشاكل جديدة، آخرها فقط الاحتباس الحراري العالمي. (بعض الحلول العلمية المقترحة هي مثيرة للتشاؤم بدءاً من اطلاق مواد غازية في طبقات الجو العليا إلي نشر غيوم مائية في الهواء من المحيطات أو مظلات ضخمة لحماية الفضاء). وهكذا فان اللاتطبيقية في افكار هايدجر العميقة تجعلها عمليا افكار جديرة بالدراسة من الواضح أن الإنهيار البيئي هو نتيجة لتأثير التجارة والتكنولوجيا على العالم الطبيعي، وان التقدير الذي يدعو له هايدجر سوف يخلق احتراماً واهتماماً عميقا للطبيعة و ما نحتاج إليه لحماية البيئة في المدى البعيد هو ليس العلاجات القصيرة المدى وانما لنوع من التحول في الوعي العام العالمي بدلاً من ابتكارات تكنولوجية ديوية آخرى*.

يؤكد الفيلسوف جون ديوى على أهمية البيئة المادية في تأثيرها على عملية التعلم والتنمية الفردية ويركز على أهمية تكامل البيئة المادية مع البيئة الاجتماعية والثقافية لدعم عملية التعلم وتعزيز التفكير النقدي والإبداع لدى الفرد فتعتبر بيئة مادية تشجع على الاستكشاف والتجربة العملية عاملا مهما في تطوير مهارات التفكير

* حاتم حميد محسن ، (29 آيار 2018 الثلاثاء) ميتافيزيقا الطبيعة الأبعاد الفلسفية للمشاكل البيئية ، (شبكة النبأ المعلوماتية) تم الاسترداد من (https://annabaa.org/arabic/referenceshirazi/15411)

19

الناقد والتحليل لدى الفرد بالاستناد لفلسفة ديوى يمكن القول بأن البيئة المادية تلعب دورا مهما في دعم وعملية التعلم والنمو الفردي يحتل ديوى مثال على نظرية الانسجام بين الإنسان والبيئة التي نشأ فيها حيث يعكس تأثير العوامل الحضارية والثقافية المحيطة به على تكوين شخصيته من جانب آخر يركز هيدغر على أهمية الأفراج مع العالم الطبيعي وتحديداً الفرد من السيطرة التكنولوجية واستعادة اندماجه في البيئة يعتبر أن عشاق نحو الأشياء بنية عملية تعزز الوعي والاهتمام بالتفاصيل الدقيقة وتساهم في خلق رابط قوي بين الفرد وبيئته فالتحرر نحو امتداد معين يعني أن نولي عنايتنا لما هو في حد ذاته نحو مطرقة إذا ما استخدمنا مثالاً يعني أن نعاملها بعناية، وأن نحرص على عدم كسرها على الحجر أو المعدن، وأن نتكفل بأنها في آخر النهار سوف تعود إلي مكانها الصحيح في المستودع، وأن نقدر الرحلة حق قدرها، يكتب هيدغر أنها سوف تستحضر ومناط الفكرة هنا أن وضع الشيء موضع عناية يمكن أن يضيء عالما: عالما مفهومًا ليس كموضوع (كوكب الأرض، مثلاً)، بل كميدان تتكشف ضمنه الأشياء كأشياء ذات مغزى في المقام الأول لنفكر، مثلاً، بظاهرة الحنين nostalgia، تلك اللحظات حينما تنتقل صورة قديمة أو حقيبة مدرسية بالمرء إلى عالم طال نسيانه من النزهات العائلية، ظاهرة ما يحدث للمرء عندما ينظر، في لحظة صفاء، نحو كنيسه كبيرة أو قصر العبادة بلدته كما لو أنه يراها للمرة الأولى، ويمتلئ، من ثم بمعنى الانتماء. يؤكد هيدغر أننا، بفعلنا على هذا النحو، نكون قد قمنا بـ القفزة الغريبة فوق التراب التي نقف عليه حقاً ونأينا عن الفهم المستلب للتكنولوجيا.*

لفت الانتباه إلي حقيقة أن الكثير من ممارساتنا غير المستدامة (عدم إطفاء نور المطبخ ورمي علب الصفيح الفارغة في حاويات القمامة بدلاً من أخذها إلي خدمة تدوير النفايات وترك صنبور الماء والإسراف في إستخدام المياه) أصبحت اعتيادية. وهي تحاجج، بالرجوع إلي أعمال

مرلوبونتي Merleau-Ponty، بأن أفعالنا الاعتيادية ليست نتائج «حركة جسمانية موجهة للوعي»، بل هي بالأصح تحل لنوع ضمني من الفطنة الجسمانية. ففي مثل هذه الحالات يعرف جسم المرء ما ينبغي فعله، حتى في غياب موقف ذهني معين. وبالتأكيد، لكي نتبين حقيقة هذه الممارسات ينبغي أن نتفكر فيها؛ ولكن تبقى حقيقة أن هذه السلوكيات اعتيادية.

العصر المعاصر:

الحاجة لأخلاقيات جديدة للبيئة عند مايكل زيمرمان:

يقول ريتشار سيلفان (روتلي) "إن المنافع والتفضيلات البشرية ضيقة الأفق إلي حد كبير فالإنسان غير قادر علي تقديم أساس مقنع لإصدار قرار حول ما هو مرحب به بيئياً".

تعتبر الأشجار رئة الأرض التي تتنفس منها جميع المخلوقات وأتخذ ليوبولد في موقفه الناقد للسلوك الأخلاقي السائد ويطالب بالحاجة الشديدة إلي تغيير في القيم والمواقف والتقديرات ويعطي مثال علي المزارع الذي يقطع 75% من أشجار المنحدرات ويجرف مساقط المياه والصخور والأتربة يرميها في النهر المشترك ويطلق ابقاره في الأرض منزوعة الشجر مثال حي في المجتمع ويسخر من الذي لا يشعرون بالخجل خلقياً إذا تدخلوا في البرية وفي تعاملهم بخشونة مع الأرض وثمارها واخذ منها ما يشاءوا ثم الرحيل بعيداً وعدم مراعاة احتياجات وحقوق الأجيال القادمة عليهم.

لقد وضع باسمور تخطيطاً لثلاثة تقاليد تعبر عن النظرات الأخلاقية الغربية التي تعني العلاقة الإنسان بالطبيعة: 1- تقليد الهيمنة والموقف الطاغي أو المستبد.

2- يعد تقليد أقل قيمة وشأن وهو موقف الإشراف الذي يكون فيه الإنسان بمكانة المدير والحارس الذي يجعل البيئة منتجه بمساعيها دون استخدام وسائل تؤدي إلي التدهور في مواردها.

3- الموقف التعاوني الذي يكون فيه الإنسان عضو مطور ومهذب ومكمل للبيئة.

ووفق آراء بيركلي وسيكلير الذين يؤمنون بالقاعدة الذهبية التي تقول" المرء عليه يعامل الناس كما يعاملوه وأن الإنسان حر في تصرفاته إلا إذا كانت تضر بالأخرين وتؤذي صحة البشر في المستقبل" كما أيضاً سوف يؤدي عدد السكان المتزايد إلي التدخل في شئون الأخرين في المستقبل.

فالمبادئ الأخلاقية الصحيحة يتم تخمينها وتكون كلية مثل:

1-مثل أن ينجو الشخص الأخير من انهيار منظومة العالم المحيطة به.

* الشهري، مريم محمد،2018/4/24،(قراءة في الفكر التربوى لجون ديوى)،تعليم جديد(اخبار وأفكار تقنيات التعلم)،تم الاسترداد من (https://l.facebook.com/l.php?u=https%3A%2F%2Fwww.new-educ.com%2F%25D9%2582%25D8%25B1%25D8%25A7%25D8%25A1%25D8%25A9-%25D9%2581%25D9%258A-%25D8%25A7%25D9%2584%25D9%2581%25D9%2583%25D8%25B1-%25D8%25A7%25D9%2584%25D8%25AA%25D8%25B1%25D8%25A8%25D9%2588%25D9%258A-%25D8%25AC%25D9%2588%25D9%2586-%25D8%25AF%25D9%258A%25D9%2588%25D9%258A-john-dewey%3Ffbclid%3DIwAR3JG3S_Pqr48ZnSKF0jtuxDu856M_XJBffS1P6BYGVI5_rQRY4pPh06puM_aem_AbH5SLPTUxeBRUPTMfzcFWnD0_M5DoB9UDVfXAC79XIIOIi1FYKfuf0hxip8kPrjb105aLQSPjedit6irAXt83L_&h=AT192T51_2Gy7AebmgIc4Hoof0JCowH4Apz8pc0JMZ-ZEJyT7GuRzk6c5oiXSV_3cDZ_82_Y2u5a7pieYjq9rXi2Qr1XyoCre0cPs-UPpRW4H8atSclWs7_7cDiH5EU7aUgwxA)

2-أن نوسع فبدلاً من مثل الإنسان الأخير تكون الناس الأخيرون فمن جهة ما يقوم بها هولاء الناس هل يؤذي ومن جهة أخرى وصول الناس لكوكب جديد ويدمرون منظوماته الطبيعية سواء من أجل تحسينه أو تدميره.

3-يمكن استبدال الإنسان الأخير بالمقاول الكبير وهو الذي ينتج المصانع والسيارات والمزارع هو الذي يعتمد على موارد متجددة وتقبل التدوير.

4-الحوت الأزرق وهو من مثل النوع الحي المتلاشي فهو على حافة الانقراض وذلك بسبب إنه ينظر إليه كسلعة مختلطة في المشهد الاقتصادي وأيضاً بسبب صفاته كسلعة خاصة.

ولكن إن هؤلاء الناس التي تم ذكرهم مسبقا يتصرفون بطريقة غير أخلاقية فنحن نريد أن نضيف الحقوق والسلوك المسموح به، فالأخلاق البيئية تشير لضرورة إعادة النظر في تحليلات قضايا مهمة مثل الحق الطبيعي وأسس الحقوق بالإضافة إلي العلاقة بين الإلزام والمسموح به فيما يتعلق بالحقوق فقد تتطلب أيضاً تقدير للتحليلات التقليدية لمفاهيم مثل القيمة والحق.

ونأتي هنا للسؤال الأهم هل هناك بالفعل الحاجة إلي اخلاق بيئية جديدة؟ ففي النهاية هذه الأخلاق الباقية الجديدة تحث على سلوكيات وأخلاقيات تحافظ على البيئة وتضمن استمرار الحياة على الأرض.[*]

اخلاقيات احترام الطبيعة

في حاله النظر إلي الخصائص الأساسية لموقف احترام الطبيعة سوف نرى أن المنظومة في الأخلاق البيئية لا تكون عضويه ولا تتطلب أيضاً التزويد بمفاهيم التوازن كمبادئ معياريه نستمد منها التزاماتنا فهي منظومه حيوية تعارض المنظومات المتمركزة بشرياً.[†]

حيث ان هناك أربع مقومات لوجهه النظر المتمركزة حيويا وهم:

- ☒ اعتبار البشر كأعضاء في مجتمع الحياة على كوكب الارض ينطبق عليهم نفس الشروط التي تنطبق على غير البشريين.
- ☒ النظر إلي البيئة على انها شبكه مترابطة العناصر.
- ☒ إن لكل فرد غاية يسعى إلي تحقيقها.

الاعتقاد الزائد ان البشر متفوقون على غيرهم من الكائنات الاخرى هو ادعاء لا اساس له.[‡]

فعلى الإنسان ان يعرف انه يعيش في علاقه مشتركه مع الكائنات الاخرى على كوكب الارض ولكننا لا ننكر الاختلافات الموجودة بينهم بل اننا نتطلع إلي علاقه يسودها التوازن بين مطالب الإنسان وحقوق الكائنات الأخرى واذا كنا نعتبر ان الإنسان يتمايز عن الكائنات الاخرى فهو يتميز بالمسؤولية في الحفاظ على هذا الكوكب والحفاظ على حياه كائناته لأن العلاقة بين الإنسان والكائنات الاخرى هي علاقه تكامليه فكل منهم يؤدي وظيفه تساعد على تحقيق التوازن على كوكب الارض فيتم تشكيل العلاقات الأيديولوجية بين اي مجتمع من الاشياء الحيه بالبيئة كليه وعضويه من الأجزاء ذات التواكل الوظيفي.[§]

تعد فكرة إنكار التفوق البشرى هي الفكرة الوحيدة الأكثر اهمية في تأسيس أهمية موقف احترام البيئة ومن أجل الحكم على أهمية شخص أو كائن حي من داخله يجب على الإنسان أن يطبق معايير تصنيفية ويتم بعد ذلك تحديد الاستقصاء التجريبي استناداً إلي مدى إلمامه بالمعايير المطبقة.[**]

من المحتمل اعتبار اسلوب حياه المجتمع الشكل الثقافي المفترض لتحقيق القيم البشرية ولا يمكن تطبيق المعايير الخلقيه على الكائنات المفتقرة إلي بعض القدرات مثل (الإرادة الحرة والتفكير التأملي).[††]

التفوق الاساسي للبشر على الانواع الحيه الأخرى كان جزئي في التعريف إليوناني للإنسان كحيوان عاقل وكانت طبيعتنا الحيوانية تتوحد مع الشهوات البهيمية والتي تتطلب التقييد والتنظيم من ناحيه العقل لكي يتم ضبطها ولذلك كان ينظر للعقلانية على انها مفتاح لتفوقنا على الحيوانات.

هناك مصدر ثالث لفكره التفوق البشري وهو المفهوم اليهودي المسيحي وفيه البشر يتفوقون على الحيوانات لأن الخالق قد ميزهم بكثير من الصفات على الحيوانات.[‡‡]

الإيكولوجية الاجتماعية عند موراي

يرى موراي ان السبب في حدوث المشكلات البيئية هي المشكلات الاجتماعية والحل لأنهاء تلك المشكلات البيئية هو النظر إلي تلك المشكلات من خلال المجتمع لأن تلك المشكلات لا تفهم إلا بالنظر لفكره اللاعقلانية المسيطرة في المجتمع وإذا تم استبعاد المشكلات البيئية عن تلك المشكلات الاجتماعية سوف يؤدي إلي سوء فهم شديد لمعرفه سبب حدوث تلك المشكلات.

فلذلك نرى أن موراي يربط الإيكولوجيا الاجتماعية بفكره نقد السيطرة على الطبيعة ويرى انه للقضاء على تلك السيطرة هو ايجاد مجتمع يخلو من المؤسسات الهرمية والطبقية المسببة في الخدوع والسيطرة في الحياه الخاصة والعامة، ومن ضمن أهداف الإيكولوجيا الاجتماعية هي اصلاح عدم التوازن البيئي من خلال حدوث عمليه اختراق للأصول الذاتية والهيكلية لأفكار مثل السيطرة على الطبيعة .

يرى موراي ان التقنيات الحديثة ليست هي السبب في حدوث الخلل البيئي فالإنسان هو المسؤول عن حدوث تلك الخلل فيقول انه منذ قرنين من الزمن كان

[*] زيمرمان ، مايكل ، شفيق رومية ، معين ، (2006) ، الفلسفة البيئية من حقوق الحيوان إلي الإيكولوجيا الجذرية، دار المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الجزء الأول ، الكويت ، ص 54:43

[†] المرجع السابق ، ص 114

[‡] المرجع السابق ، ص 118

[§] المرجع السابق ، ص 121

[**] المرجع السابق ، ص 123

[††] المرجع السابق ، ص 124

[‡‡] المرجع السابق ، ص 127

في انجلترا الأشجار المتواجدة في الغابات تقطع لكي يتم استخدامها في صهر الحديد غير أن هناك غابات تم محوها بشكل كامل وكان في الولايات المتحدة الأمريكية لكي يتم تشييد مدينه أو تعبيد طرق كان يتم ذلك باستخدام ادوات بسيطة مثل عربه يجرها خيل أو استخدام المحاريث البسيطة.

ولذلك يرى موراي انه يجب السعي إلي التقنيات الأيكولوجية التي تهدف إلي تحسين البيئة من خلال استخدام تقنيات جيده وامنه على البيئة ومن التقنيات النظيفة الاعتماد على الطاقة الشمسية فلها فوائد واستخدامات عده مثل طهي الطعام وانتاج الكهرباء وتدفئه المنازل وسهر المعادن وكل ذلك لإعادة التوازن بين الطبيعة والإنسان.

كان الهدف الرئيسي عند موراي بوكتشين ل الإيكولوجيا الاجتماعية هو الحديث عن المجتمع الايكولوجي وإعادة البناء الاجتماعي عن طريق التوجيه البيئي، فيجب علينا تغيير نظرتنا البرجماتية إلي الأرض ليس باعتبارها مجرد أداة لسلتنا الغذائية إلي اعتبارها منزل لجميع الكائنات الحية وليس من المبالغة إذا وصفنا المجتمعات البشرية على مدار التاريخ بأنها مجت معات التربة ،فالفكرة المركزية لـ الإيكولوجيا الاجتماعية عند موراي هي أن الطبيعة أدت إلي ظهور المجتمع.

كان موراي يري ان جميع مشاكلنا البيئة تنبع من مشاكل اجتماعية عميقة ولذلك استخدم مصطلح الديمقراطية المباشرة ويقصد ان يحكم المجتمع نفسه بنفسه عن طريق المشاركة المتساوية بين الأفراد لكي نصل إلي القرارات والوظائف السياسية وينتقد الديمقراطية التمثيلية بشكلها التقليدي لأن القرارات السياسية ترتكز في أيدي الأقلية.

والاقتصاد عند موراي في المجتمع الإيكولوجي رفض الاقتصاد الرأسمالي وهو قائم علي التنافسية وثقافة الاستهلاك والسعي إلي تراكم الربح وتحدث عن الاقتصاديات الخضراء أو اقتصاد الاستثمار البيئي ويهدف إلي عدم هدر مواردنا البيئية.

فيشمل الاقتصاد الإيكولوجي العمل على استخدام التقنيات الإيكولوجية بما يقصد البحث عن التقنيات النظيفة عبر ما نسميه إليوم الطاقة الخضراء، بجانب استخدام شبكة الانترنت للتوعية والتحذير من الأخطار التي تتعلق بالبيئة لكي نصل إلي مجموعة من القيم السياسية والأخلاقية التي تهتم بالاستهلاك الرشيد، والحفاظ على البيئة وعدم إهدار مواردها، وتحقيق التنمية المستدامة.

يعتبر موراي من اشد المعارضين لفكرة الإيكولوجيا العميقة لأن لها اتجاهات بيئية تعتبر من وجهه نظره ساذجة مثل احتقار البشر وكرههم ومقابله الاعلاء من شان الطبيعة.*

كان كروبوتكين ينادي باقتصاد جديد للطاقات المستخدمة في توفير احتياجات الحياة البشرية وأن هذه الاحتياجات تتنامي والطاقات لا تنضب وكان هذا اعترافاً نادر الحدوث ولكن إليوم لدينا مقالات وكتابات كثيرة عن مشكلات البيئة واهدار واستنزاف الموارد والدمار البيئي.

نتائج البحث

استبيان

أولاً: علاقة الإنسان بالبيئة

	اوافق	محايد	لا اوافق
1-مهتمة بالأمور المتعلقة بالبيئة			
2-تدرك خطورة التلوث البيئي			
3-الإنسان هو سبب التلوث البيئي			
4-هناك حلول يجب علينا اتباعها للمحافظة على البيئة			
5-مستعد لتغيير عاداتك للحفاظ على البيئة			

ثانياً: المسئولية الاجتماعية والوعي البيئي

	اوافق	محايد	لا اوافق
1-يجب ان تزيد الأبحاث حول البيئة والتغيرات المناخية			
2-هناك اخلاقيات خاطئة أو غير صحيحة في التعامل مع البيئة			
3-تعتبر البيئة مجرد وسيلة لتلبية احتياجات الانسان ام يجب ان نحميها لأجل ذاتها			
4- تقبل ان تشارك في الحملات التطوعيه لتنظيف البيئة أو الحدائق			
5-تؤمن بأن البيئة لها حقوق مستقلة وان لها الحق في الحماية القانونية			
6-المدرسة تقوم بأنشطة لتوعية الحفاظ على البيئة			
7-للمدرسة دور في نشر الوعي بمعنى البيئة			
8-المدرسة تقوم بندوات تحث الطلاب للمشاركة في مهام الحفاظ على المدرسة			
9-التنشئة الاجتماعية لها دور في تشكيل الوعي البيئي			

* محمد ، هلال أحمد وجدي عبدالفتاح ، (2023) ، الإيكولوجية الاجتماعية : دراسة في فلسفة البيئة لدي موراي بوكتشين ، مجلة كلية الآداب ، جامعة المنصورة ، عدد72 _ ص 1058 : 1078

ثالثاً: استيعاب الطالب لقيمة الفلسفة ودورها في البيئة

	اوافق	محايد	لا اوافق
1-تعتقد أن الفلسفة لها علاقة بالبيئة			
2-للفلاسفة دور في التوعية البيئية ام مقتصر فقط على علماء			
3-اهتمام الفلاسفة بالبيئة وليد العصر الحاضر			

خامساً: التكنولوجيا ودورها في الحفاظ على البيئة

	اوافق	محايد	لا اوافق
1-التكنولوجيا يمكن أن تكون حلا للقضايا البيئية			
2-التكنولوجيا لها دور في نشر الوعي البيئي			
3-يمكن بالتكنولوجيا أن تكون جزء من حلول البيئة			
4-التكنولوجيا لديها أي تأثيرات سلبية على البيئة			

رابعاً: دور الدولة في الاهتمام بالبيئة وتحقيق التنمية المستدامة

	اوافق	محايد	لا اوافق
1-المبادرات التي تقوم بها الدولة لها دور في الحفاظ على البيئة			
2-ورش العمل لها دور في كيفية التعامل مع البيئة			
3-ترى أن النمو الاقتصادي يمكن أن يتوافق مع الحفاظ على البيئة			
4- توافق على أن القطاع الحكومي يلعب دورا مهما في حماية البيئة			
5-يجب أن تكون على دراية بالسياسات أو المبادرات العالمية التي تتخذها المنظمات المختلفة للحد من التلوث البيئي			
6-هناك توازن يجب تحقيقه بين احتياجات البشر وحماية البيئة			
7- هناك حاجة لتغيير في الأنماط الاقتصادية والاجتماعية لتحقيق استدامة البيئة			

من خلال النظر إلي هذا المحور نري أن للطلاب اهتمام بالبيئة وإدراك أن الإنسان هو سبب التلوث لذلك يجب علينا أن نوجههم للحلول التي تساعد علي المحافظة عليها وإيجاد التوازن البيئي.

المحور الاول

المتغير	اوافق	محايد	لا اوافق	المجموع
1-الاهتمام بأمور البيئة	4	1	_	5
2-إدراك خطورة التلوث البيئي	1	1	3	5
3-الإنسان سبب التلوث البيئي	1	3	1	5
4-الحلول التي علينا اتباعها للمحافظة على للبيئة	_	3	_	3
5-الاستقرار	2	_	_	2
المجموع	8	8	4	20
النسبة المئوية	%40	%40	%20	%100

المحور الثاني

المتغير	اوافق	محايد	لا اوافق	المجموع
1_زيادة الأبحاث حول البيئة والتغيرات المناخية	_	_	3	3
2-هناك اخلاقيات خاطئة أو غير صحيحه في التعامل مع البيئة	3	_	1	4
3-تعتبر البيئة مجرد وسيله لتلبيه احتياجات الإنسان ام يجب ان نحميها لأجل ذاتها	_	2	1	3
4-تقبل المشاركة التطوعية لتنظيف البيئة أو الحدائق	2	_	_	2
5-الإيمان بأن البيئة لها حقوق مستقله وان لها الحق في الحماية القانونية	2	_	_	2
6-المدرسة تقوم بأنشطة لتوعيه الحفاظ على البيئة	_	_	_	_
7-للمدرسة دور في نشر الوعي بمعنى البيئة	_	1	_	1
8-المدرسة تقوم بندوات تحث الطلاب للمشاركة في مهام الحفاظ على البيئة	_	_	_	_
9-التنشئة الاجتماعية لها دور في تشكيل الوعي البيئي	_	5	_	5
المجموع	7	8	5	20
النسبة المئوية	35 %	40 %	25 %	100 %

من خلال الاطلاع علي هذا المحور نري أن للطلاب ليس لديهم وعي كافئ بالأبحاث التي تتم في إطار البيئة ولكنهم يدركوا أن للمدرسة دور فعال في نشر الوعي البيئي وأن علي الإنسان حمايتها لذاتها.

المحور الثالث

المتغير	أوافق	محايد	لا أوافق	المجموع
1-الفلسفة لها علاقة بالبيئة.	5	3	2	10
2-للفلاسفة دور في التوعية البيئية أم مقتصر فقط على العلماء.	3	2	_	5
3-اهتمام الفلاسفة بالبيئة وليد العصر الحاضر.	2	1	2	5
المجموع	10	6	4	20
النسبة المئوية	%50	%30	%20	%100

من خلال النظر إلي هذا المحور نجد أن الطلاب يدركوا أن للفلسفة علاقة وثيقة بالبيئة وأيضاً للعلماء وعلينا أن نوعيهم بدور الفلسفة الحيوي في التوعية للبيئة وأراء الفلاسفة.

المحور الرابع

.

المتغير	اوافق	محايد	لا اوافق	المجموع
1-المبادرات التي تقوم بها الدولة لها دور في الحفاظ على البيئة	2	1	2	5
2-ورش العمل لها دور في كيفية التعامل مع البيئة	2	1	1	4
3-ترى ان النمو الاقتصادي يمكن ان يتوافق مع الحفاظ على البيئة	1	_	1	2
4-توافق على ان القطاع الحكومي يلعب دورا مهما في حماية البيئة	1	2	1	4
5-يجب ان تكون على دراية بالسياسات أو المبادرات العالمية التي تتخذها المنظمات المختلفة للحد من التلوث البيئي	1	2	1	4
6-هناك توازن يجب تحقيقه بين احتياجات البشر وحماية البيئة	_	_	1	1
7- هناك حاجه لتغيير في الأنماط الاقتصادية والاجتماعية لتحقيق استدامه البيئة	_	_	_	_
المجموع	7	6	7	20
النسبة المئوية	%35	%30	%35	%100

من خلال الاطلاع علي هذا المحور نري أن للطلاب معرفة عن المبادرات التي تقوم بها الدولة من أجل تحقيق التوازن بين الاحتياجات البشرية و حماية البيئة وعلينا توعيتهم بالأساليب المستدامة والصديقة للبيئة.

المحور الخامس

المتغير	اوافق	محايد	لا اوافق	المجموع
1-التكنولوجيا يمكن ان تكون حلا للقضايا البيئية	2	2	2	6
2-التكنولوجيا لها دور في نشر الوعي البيئي	2	2	2	6
3-يمكن بالتكنولوجيا ان تكون جزء من حلول البيئة	1	2	1	4
4-التكنولوجيا لديها أى تأثيرات سلبية على البيئة	1	2	1	4
المجموع	6	8	6	20
النسبة	%30	%40	%30	%100

من خلال النظر إلي هذا المحور اراكنا أن للطلاب وعي بأن الكنولوجيا تلعب دوراً هاماً في حل القضايا البيئية والمشكلات البيئة وعلينا توجيههم للممارسات الصائبة لحماية البيئة.

4.تفسير النتائج

المبادرات:

"اتحضر للأخضر"

ان تلك الحملة هي أول حمله وضعها رئيس في تاريخ مصر وأول حمله تعمل على نشر الوعي البيئي وجعل المواطن يحافظ على موارد الطبيعية للبيئة ويحافظ على البيئة لكي يحافظ على حقوق الأجيال المستقبلية.

وهذا الكلام بحسب تصريحات وزيره البيئة المصرية وتقول أيضاً ان تلك الحملة تتضمن حمله(Eco Egypt) العمل على ربط السائحين بالمواقع البيئية والمناطق المحمية لكي يعاد اكتشاف الطبيعة والحفاظ على البيئة وتلك الحملة أيضاً تهتم بجميع انواع الحياه البريه والمناظر الطبيعية في جميع انحاء العالم وغير انها تعمل على الترويج ل 13 محميه طبيعية.

واشارت الوزيرة أيضاً ان حجم الاستثمارات تتراوح بين 340 و 400 مليون دولار امريكي وتلك الاستثمارات خاصه بمشروعات التنفيذ للعمل على تحويل المخلفات إلي طاقه والعمل على الدخول في ذلك المجال من قبل الشركات الوطنية.

والوزيرة أيضاً اكدت على ان هناك مشروعات خاصه بتحسين الماء والهواء ورفع الوعي للحفاظ على البيئة واشارت إلي انه إذا تم انفاق 1 جنيه سوف يكون له مردود اقتصادي توفير 2 جنيه يصرفوا على البيئة وما يصاحبها من تدهور إذ لم يتم إقامه تلك المشروعات حيث انه اشارت إلي انه تم خفض التلوث من الأتربة المتعلقة في الهواء بنسبه 25% لأول مره.

المبادرة الوطنية للمشروعات الخضراء الذكية

تلك المبادرة طرحتها الحكومة المصرية في جميع محافظات الجمهورية حتى تكون مبادرة رائده في التعامل مع اثار التغيرات المناخية والبعد البيئي وتكون صاحبه رؤيه في مجال التنمية المستدامة.

واهداف تلك المبادرة عمل خريطة للمشروعات الخضراء والذكية والعمل على جذب الاستثمارات من الخارج والداخل ونشر الوعي لكي يتم التحدي للتغير المناخي والتكنولوجيا الحديثة.

وتستهدف المبادرة المشروعات الخضراء الذكية الكبيرة (كل مشروع تتجأوز حجم أعماله السنوية 200 مليون جنيه) والصغيرة (كل مشروع يبلغ حجم أعماله السنوي مليون جنيه ويقل عن 50 مليون جنيه)، والمتوسطة (كل مشروع يبلغ حجم أعماله السنوي 50 مليون جنيه ولا يتجأوز 200 مليون جنيه) إلي جانب الشركات الناشئة أو مشروعات ريادة الأعمال أو المشروعات جديدة التاسيس، وهي المشروعات التي لم تمض 7 سنوات على تاريخ بدء مزأولتها النشاط أو بدء الإنتاج.

حملة "بلو لاجون"

تلك الحملة اطلقتها الأدارة المركزية لوقاية البيئة التابعة لوزارة البيئة هذه الحملة هدفها هو الحفاظ على المحميات الطبيعية والتنوع البيولوجي والموارد الطبيعية والتحذير من خطر الأكياس البلاستيكية على حيوانات البحر.

وشارك الكثير من المتطوعين المصريين والأجانب منذ انطلاقها في جمع القمامة في بعض أجزاء منطقة الساحل الأدارية كجزء من الحملة.

تنشط الحملة في المنطقة الممتدة من منطقة "بلو هول"، وهي موقع متفرد للغوص في البحر الأحمر على بعد بضعة كيلومترات شمال دهب في شبه جزيرة سيناء، إلي محمية رأس أبو غالوم، الواقعة بين دهب ونويبع.

حملة 100 مليون شجرة

هذه المبادرة تركز على مضاعفه نصيب الفرد من المساحات الخضراء على مستوى الجمهورية والتحسين من نوعيه الهواء وتحقيق الاستفادة الاقتصادية من الأشجار والعمل على تحسين صحة المواطنين.

المحافظات تصل مساحتها الإجمالية إلي 6600 فدان لتكون غابات شجريه.

ويقدم البنك الدولي دعم لجهود مصر التي تهدف إلي تحسين جودة البيئة من خلال العمليات التالية:

مشروع القاهرة الكبرى لإدارة تلوث الهواء وتغير المناخ:

الهدف من هذه العملية هو تحسين نوعيه الهواء في القاهرة بدلاً من جعل الناس تتكيف مع مستويات التلوث المرتفعة وتسعى تلك العملية إلي تحقيق هدفها من خلال:

- إعاده تدوير النفايات الصلبة
- تحديث نظام إداره نوعيه الهواء في مصر

وهذه الحملة تساهم في الحد من انبعاثات المركبات وذلك من خلال انها تدعم المركبات الكهربائية في القطاع العام بما في ذلك محطات الشحن.

وتعمل على تنفيذ الأنشطة التي تهدف إلي تغير سلوكيات من خلال المجتمعات المحلية ومقدمين الخدمات وتضمين المواطنين في المشاركة في تصميم المشاريع والعمل على تنفيذها وهذه العملية بدأت في 2020 بقيمه 200 مليون دولار.

برنامج إدارة التلوث والصحة البيئية:

الهدف من هذا المشروع الذي بدأ عام 2015 هو تقديم الدعم في مجال إداره تلوث الهواء حتى يتم التقليل من الأمراض والمخاطر التي تهدد صحه الإنسان والنمو الاقتصادي.

والدعم الذي قدمه ذلك المشروع ساعد على الفهم في تحسين مصدر التلوث للهواء والآثار السلبية الناتجة عنه وتمت عمل دراسة وبائية تربط بين بيانات الاستشفاء من المستشفيات العامة للصدر وبين تركيزات تلوث الهواء حتى يتم فهم علاقات الصحة البيئية.

وذلك المشروع عمل على فهم التكلفة الاقتصادية لتلوث الهواء ونشر تقرير عن تكلفه تدهور البيئة يلخص فيه نتائج عن ذلك التدهور في عام 2019 وذلك المشروع يعمل حالياً في الهند ونيجيريا والصين وفيتنام وجنوب افريقيا.

.....

5.الخاتمة

تكنولوجيا التحكم في الإنبعاثات تشكل جزءًا هامًا من المساعي لحماية البيئة وتقليل التلوث الناتج عن الصناعة والنقل. إليك بعض الاقتراحات والتوصيات للاستثمار في هذا المجال:

- تسويق وتطوير أنظمه إعاده تدوير الغازات: من خلال الاستثمار في الشركات التي تصنع وتطور أنظمه لكي تعيد تدوير الغازات الناتجة عن عمليات النقل والصناعة للحد من الإفراط في استخدام موارد الطبيعة مثل أنظمه التخلص من الغازات التي تلحق الأذي وأنظمه إسترداد الحرارة.
- الاستثمار في تطوير تقنيات تقليل الانبعاثات: من خلال مساندة المؤسسات والشركات التي تهدف إلي تطوير تقنيات حديثه لتخفيف الانبعاثات الضارة مثل تقنيات تحليه الهواء وتخزين الكربون.
- الاستثمار في تقنيات مراقبة الإنبعاثات: من خلال تقديم التأييد للشركات التي تصنع وتطور انظمه لتراقب الإنبعاثات وأيضاً لمراقبه الإنبعاثات البيئية وأن تضمن ان تلتزم الصناعات بالمعايير البيئية والوعي والبحث المستمر حول القضايا البيئية من خلال حملات التوعية.
- تمويل التطوير والبحث: من خلال تقديم الدعم للمشاريع التطويرية والبرامج البحثية التي تهدف إلي تطوير تقنيات جديدة للتحكم في الانبعاثات وتقليل التلوث البيئي.
- الاستثمار في تطوير البنية التحتية البيئية: من خلال تقديم المساعدة والعون للمشاريع التي تهدف إلي بناء البنية التحتية اللازمة لتطبيق تقنيات التحكم في الانبعاثات ، مثل تطوير محطات معالجة المياه والهواء وإعادة زراعة الغابات واستخدام الوقود الحيوي.
- البحث عن الفرص الاستثمارية في الطاقة النظيفة: استكشاف الاستثمار في مشاريع الطاقة النظيفة مثل محطات توليد الطاقة المتجددة من الرياح والتيار البحري والطاقة الحرارية الأرضية والطاقة الشمسية، والتي تعمل على تقليل الاعتماد علي مصادر الطاقة التقليدية التي تتسبب في الانبعاثات الضارة.
- دعم الشركات المبتكرة والناشئة: من خلال الاستثمار في الشركات الناشئة التي تعمل على تطوير تقنيات مبتكرة وجديدة للتحكم في الانبعاثات والحد من التلوث، وتقديم الدعم التقني والمالي لتلك الشركات لكي يتم مساعدتها على تطوير وتسويق منتجاتها.
- التحفيز على الامتثال بالتشريعات البيئية: من خلال البحث عن الشركات التي تعمل على تحسين تكنولوجيا التحكم في الإنبعاثات لتلبية المعايير

والتشريعات البيئية، والاستثمار فيها كجزء من استراتيجية استثمارية مستدامة.

لتحقيق التوازن البيئي يمكن الاعتماد علي العديد من الإجراءات والمقترحات كالتالي:

- تشجيع استخدام المركبات الهجينة والكهربائية: من خلال توفير حوافز مإلية للشركات والأفراد لاستخدام وشراء مركبات ذات الانبعاثات المنخفضة أو المعدات الثقيلة الهجينة في الصناعة والنقل وفهي تهتم بتقويم الممارسات البشرية الخاطئة مثل الاعتماد الكبيرعلي الوقود الأحفوري والكهرباء والصيد الجائر وتنظيم عملية الصيد.
- تطوير التكنولوجيا الذكية لزيادة كفاءة الطاقة: مثل استخدام أنظمة الإضاءة LED والأجهزة الذكية لإدارة استهلاك الطاقة في المنشآت الصناعية والمصانع والتقليل من استخدام البلاستيك من خلال البدائل البيئية.
- تشجيع التعأون الدولي والتبادل التقني: من خلال تبادل المعرفة والتكنولوجيا في مجالات الصناعة والنقل لتطوير واعتماد حلول مستدامة ونظيفة.
- تشجيع التحول إلي عمليات إنتاج أكثر استدامة: من خلال استخدام وتطوير تقنيات الإنتاج النظيف وتبني ممارسات إنتاج صديقة للبيئة في الصناعات المختلفة وتفضيل المنتجات العضوية والمستدامة والحفاظ علي التوازن الغذائي.
- استخدام وسائل النقل الصديقة للبيئة والزراعة المستدامة: ركوب الدرجات أو المشي والزراعة المستدامة التي تقلل من استخدام المبيدات الحشرية وتحافظ علي صحة التربة، وزراعة المزيد من الأشجار والمشاركة الجماعية مثل تنظيف الشواطئ.

كل خطوة صغيرة تهم فالحفاظ علي البيئة هو مسؤولية جماعية ويتطلب الجهد من الجميع.

6. الشكر والتقدير

في البداية لا بد لي من توجيه الشكر لله عزّ وجلّ الذي وفقنا للوصول إلي هذه المرحلة العلمية، ونتشرف بتقديم هذا المشروع كجزء من متطلبات التخرج وكما اننا نقدم أسمى آيات الشكر والعرفان بالجميل للدكتور: **إيمان محمد محمد عمران** التي تفضلت بقبول الإشراف على مشروع التخرج، والذي منحتنا من وقتها الثمين ومن بحر معلوماتها وخبراتها الواسعة ما شكّل إضافة كبيرة للعمل البحثي، حيث كانت توجيهاتها ونصائحها المنارة التي ساعدتنا في إنهاء البحث، فأسأل الله العزيز أن يجازيها خير الجزاء.

كما نتوجه بالشكر الخالص لأساتذة لجنة مناقشة المشروع **الأستاذ الدكتور محمد السيد ودكتور ياسمين ونتوجه بالشكر لأساتذة قسم الفلسفة والاجتماع** جميعهم علي دعمهم وتشجيعهم ومساعدتهم لنا علي مدار الأربع سنوات.

كما يتوجب علينا الشكر لمجموعة إعداد المشروع وهم **إنجي عوني بشارة رزق، إلهام عماد حنفي، إيمان إيهاب محي عبد الوهاب، مريم خالد أحمد محمود، هاجر حسن مصلح، هبة عبد المنعم أحمد.**

ونتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلي جميع أعضاء هيئة التدريس بالكلية وبالأخص **عميدة الكلية الفاضلة: أ.د/ صفاء**

كما نحب أن نوجه الشكر إلي **مدرسة أمير الجيوش الثانوية بنات وشكر خاص إلي مديرة المدرسة أستاذة راوية محمود ومدرس الفلسفة مستر نبيل سليمان** علي تعاونهم معانا وتشجيعهم واهتمامهم الدائم علي مساعدتنا.

ونرغب بتوجيه أعمق كلمات الشكر والتقدير إلي **الطالبة إنجي عوني بشارة رزق** على جهودك وتفانيك في المشروع، والعمل الجاد الذي قمتي به، والتزامك الشديد بتحقيق النجاح، لا يمكننا سوى التعبير عن امتناننا الكبير لكل ساعة من وقتك وكل قطرة من جهدك التي وضعتيها في هذا المشروع وبفضل تفكيرك العميق، تمكنا معًا من تحقيق نتائج لا يمكن إلا أن نفخر بها ونتمني من كل قلبنا التفوق والنجاح والسعادة.

7.المراجع والمصادر

المراجع باللغة العربية:

أزارو، ح. (2015، 14 أكتوبر). الفلسفة البيئية: نحو أخلاق طبيعية بديلة. الشرق الأوسط https://aawsat.com/home/article/474296 .

الخضراوي، إ. ع. (2020). أخلاقيات البيئة في التفكير الفلسفي. المجلة العلمية لكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين، 39(2)، القاهرة.

الشهري، م. م. (2018، 24 أبريل). قراءة في الفكر التربوي لجون ديوي. تعليم جديد https://www.new-educ.com/ .

النجار، ع. م. (2020، 1 يونيو). البعد الثقافي في الأزمة البيئية: المشكلة والعلاج. مركز دراسات التشريع الإسلامي والأخلاق . https://www.cilecenter.org/ar/resources/articles-essays/albd-althqafy-fy-alazmt-albyyyt-almshklt-wallaj

بشري، ب.، بن عوالي، ش.، و حدوش، ب. إ. (2021). البيئة والتنمية المستدامة من منظور إسلامي وتحليل رؤية ابن خلدون. مجلة الحوكمة المسؤولية الاجتماعية والتنمية المستدامة، 3(1)، الجزائر.

حاتم، ح. م. (2018، 29 مايو). ميتافيزيقا الطبيعة الأبعاد الفلسفية للمشاكل البيئية. شبكة النبأ المعلوماتية . https://annabaa.org/arabic/referenceshirazi/15411

عاشور، س. أ. (2010). البيئة في الإسلام تراث ومعاصرة The Anglo . Egyptian Book shop.

عوني اللبدي، ن. (2015). الأمن البيئي وإدارة النفايات البيئية. دار دجلة.

فايزي، ع. (2018). المجتمعات في أنواعها وتطورها وتأثير البيئة عليها في نظر ابن خلدون. مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، 2(1)، جامعة الوادي.

محمد، هـ. أ.، و عبد الفتاح، و. (2023). الإيكولوجية الاجتماعية: دراسة في فلسفة البيئة لدى موراي بوكتشين. مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة.

مقرود، ش.، و عادل، ف. (2023). جيولوجيا البيئة العميقة في الفكر الشرقي القديم. المقدمة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، 8(2)، الجزائر.

مرابط، ج. (2017، 1 يونيو). دور فلسفة البيئة في غرس السلام والأمن البيئي إعادة ارتباطنا بروح الطبيعة والإحسان إليها. آفاق البيئة والتنمية، (95)، فلسطين، القدس https://www.maan-ctr.org/magazine/article/1529/ .

موتنر، م. (1980). زرع الكون (ن. أ. لبس، مترجم). دار المجلس الوطني للثقافة بالكويت.

ناسك، ج. ا. (2020). التربية البيئية وسؤالا التنمية والأخلاق (نحو وعي بيئي جديد). مركز فاطمة الفهرية لأبحاث والدراسات، كفاد للنشر والتوزيع.

نسيم، و. خ. (2019). أزمة البيئة والتحديات الأخلاقية العالمية المعاصرة. مجلة التفاهم، المجلد17 العدد63. https://tafahom.mara.gov.om/storage/al-tafahom/ar/2019/063/pdf/08.pdf